

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

تحت عنوان:

موقف ميشال فوكو من العلوم الإنسانية

إشراف:

د. أحمد حسن

إعداد: الطالب

غزرم ميلود

السنة الجامعية: 2023-2024

شكر

أتوجه بالشكر وخالص العرفان لأستاذنا الفاضل

د . أحمد حسن


الذي تكرم علينا بقبوله الإشراف على مذكرتنا، فكان نعم المشرف
نشكر الأستاذ مسالتي عبد المجيد والأستاذ لصبح الربيع على مد
يد العون والمساعدة.

اقراء



اهدي ثمرة جهدي الى عائلتي .





مقدمة

تحتل العلوم الإنسانية مكانة مرموقة في منظومة العلوم الحديثة، ولقد حققت في الحقبة الأخيرة نتائج باهرة، تضاهي تلك النتائج التي حققتها علوم الطبيعة ، ويعود هذا التقدم إلى أبحاث البنيوية، وما حققته من نتائج ، على الدراسات الاجتماعية، وأيضا التغير الجذري الهائل الذي أحدثته في مظار إبستمولوجية العلوم الإنسانية، بعدما كانت هذه العلوم مجرد رؤى ونظريات فلسفية، وكان من أهم نتائج هذه الثورة النقدية في مجال التحليل البنيوي للغة ، أن ظهر إتجاه جديد يهدف أصحابه إلى تفعيل وتوظيف مفاهيم " البينة " بوصفها شرخا جديدا في أنماط البحث ورؤى المناهج المعرفية، في الانساق الفكرية والمذهبية المرتبطة باللغة على نحو فلسفي، منطقي، رياضي، بيولوجي، إلى البنى الفوقية التي تتجاوز حدود المعطى الإنساني القائم في مناهج بحث العلوم الإنسانية وعلى أسس هذه البنى ، بنية المعقولية في التاريخ الإنساني ، ومن ثمة البحث في خلفيات وتأسيس هذه المعقولية، إنطلاقا من الإشكال التالي : إلى أي مدى يمكن مطابقة بين بنية المعرفة بما هي نص تاريخي و اجتماعي إنساني، وبين سلطة الخطاب الذي تضمه أو تحتجب به .؟.

إن هذا الإشكال الذي حاول هؤلاء الفلاسفة من أمثال هيدغرد، دولوز، دريدا، وغيرهم أن يجوبوا عنه وفق سياغات فلسفية مختلفة، ومن منظور تحليل إيديولوجي هادف ، شكل معلما جديدا في تطور الفكر المعاصر ، وتجلي هذا المعلم في الحاجة إلى إعادة قراءة إتجاهات وتيارات الفكر المعاصر، من منظور " المابعد الذي سيكون مع فوكو لاحقا مجالا إبستمولوجيا جديدا وتميزا للوعي ، والعقل ، والفكر، والثقافة، ومن ثم لأبجديات ومناهج العلوم الإنسانية المتعارف عليها . وعليه كان منطلق البحث عند فوكو هو دراسة وتحليل تاريخ العقل والعقلنة في مختلف أشكالها سواء كانت علوما أم تكنولوجيا أم نظاما سياسيا، وهدفه هو كتابة تاريخ الحاضر لإستكشاف المفاهيم الباطنة لبعض الممارسات الأساسية في الثقافة المعاصرة ووضعها في سياقها التاريخي ، يمثل فوكو المفكر الذي زواج الفلسفة بالتاريخ ، وتوصف إلى نقد مهم جدا للحضارة الغربية بشكل عام والعلوم الإنسانية بشكل خاص.

فالمنظر لفكر فوكو منظر للفكر الغربي المعاصر عامة والفرنسي خاصة، وهذا يستدعي الإلمام بخصائص وتطورات الفكر الغربي المعاصر في تطوراته وتجلياته وأهمها فكرة إنشاء المشروع الغربي .

كانت العقلانية " الديكارتية " ثم "الكانطية " وصولا إلى "الهيكلية" ، تعد شعوب المشروع الغربي ، بتحقيق التطابق الكامل بين العقل والعالم في مستقبل قريب، غير أن ما حدث هو وقوع هذا الانشقاق

والانشطار الكبير ، بين وعود الأنوار ، التي زالت لحساب نتائج أخرى مغايرة ، وفلسفة الحداثة إعتبارا من " نيتشه " هي التي تعلن أنه لم يكن ثمة إنشطار منذ الأساس، فإن ذلك التنوير الغربي لم يحدث تنويرا كاملا .

إن سيادة التكنولوجيا، جعلت من العلوم الإنسانية، تعكس هيكله النظام الأخلاقي الذي إستبطن الميتافيزيقا، التقليدية بحيث غدت العلوم الإنسانية هي الوريثة اللاشعرية الحديثة للأخلاق الميتافيزيقية التي هزمتها عدمية نيتشه ، لكنها عادت إلى الإنبعاث مجددا خلال ما يسمى ، بالمناهج الوضعية في العلوم الإنسانية، التي حاولت أن تثبت أنه بالإمكان الاستغناء عن الأنظمة الفكرية السابقة لصالح ، نمو المعارف الجزئية المكتسبة من معاينة الواقع، ويجب الاعتراف بأن النظرة الإنسانية المركزية ANTHROPOCENTRIQUE قد أثرت في الفلسفة المعاصرة أكثر من أي تصور آخر .

هنا يتدخل دور جديد لأركيولوجيا L'ARCHEOLOGIE فوكو فتكشف ان الخطاب المعرفي الذي تستند إليه العلوم الإنسانية، ليست المنهجيات المعلن عنها داخل هذه العلوم ، ولكنه المؤسس لدينامية البحث والسؤال عندها ، إنما هو إستمرار للميتافيزيقا التقليدية ذاتها، الذي لم يغير عصر الأنوار من أنظمتها الفكرية والمعرفية شيئا، بقدر ما أظفى عليها تسميات مستحدثة من قاموس الإنسان والإنسانية، فالعلوم الإنسانية التي غدت المحصلة التركيبية العليا والأخيرة لتلك الميتافيزيقا الإنسانية ذاتها، التي تقود المشروع الغربي ، فينبغي وضع المنهجيات النابعة من العلوم الإنسانية داخل إطار السياق المعرفي الذي ولدت منه وهو ذلك السياق الذي لايزال يتمسك بلا نهائية الإنسان من جهة، وبكون الإنسان الغربي وحده هو المرشح الوحيد ليحقق التطابق بين مشروعه الثقافي من جهة ثانية.

وعلى هذا المفهوم فإن نسيجا متكاملا من ميتافيزيقا اللاتناهي، لاتزال تقود ابنية الأفكار الشمولية، ذات العقائد الشمولية، في مجال التمثيلات التاريخية، والإنسانية، التي تنعكس في مجالات العلوم الإنسانية، ومنظوماتها.

هنا يقدم فوكو أخطر وثيقة لكشف لعبة العقل الغربي في ميدان العلوم الإنسانية، يقدم قراءة عن أركيولوجيا العقل ، وألعابه الخاصة بينه وبين نفسه، وترك الحفرية تقدم ما عندها، وهنا فكل إستمية، وكل قطيعة معرفية تبرز في حيزها ، حاملة معها نظامها المعرفي الخاص.

إن وحدة المشروع الثقافي الغربي تقوم على إستمرارية هذا الإنقطاع بين ميتافيزيقا اللاتناهي والممارسات الخطابية المتناهية، فالأركيولوجيا تهدف إلى إختراق التاريخ الرسمي لهذا المشروع تخترق كل القوالب التي

نظمت أنساقها حسب الترتيبات الميتافيزيقية المعدة والمقررة قبلها، فالإنسان مغادرا دائما لكل الصيغ الإنسانية التي حشر بها، وتم التعامل مع عقله ومزايه وخبراته من خلالها دائما.

خطاب فوكو الخاص يرمي إلى دفع الحجر عن التناهي الذي منع حتى الآن من دخول حيز العلوم الإنسانية، ويركز على ضرورة معالجة جوانب الفكر المهمشة والمنسية ويكشف عن الاختلاف والمغايرة كأرضية أساسية لكل حضارة ممكنة، في حين يتوجه خطاب فوكو إلى أهله مبشرا بانتهاء سلطة الإنسانية من أجل الاعتراف بالإنسان المتناهي، في هذا المضمار بالذات تدور الإشكالية، فغاية فوكو هي دعوتها إلى رؤية مشروعه كمحاولة بحث حول العقلنة المعاصرة، المؤدية إلى التقيب عن أسس العلوم الإنسانية ومن ثم كانت الإشكالية المحورية في هذه المذكرة كالتالي :

إلى أي مدى لا تعتبر العلوم الإنسانية علوما عند فوكو؟ وعلى أي أساس هي ليست كذلك؟.

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الإشكالات الجزئية تشمل على ما يلي :

- كيف أمكن للذات الإنسانية أن تتخذ نفسها كموضوع معرفة ممكنة؟

- وهل العلوم الإنسانية هي منتج الأنا الأنطولوجي أم منتج سلطوي؟.

- وإلى أي مدى نجح منهج فوكو الأركيولوجي في الكشف والتقيب عن أسس العلوم الإنسانية؟. - وهل الإنسان الذي تحدث عنه الإنسانيون أما يزال هو الإنسان؟ ومصدر كل مبادرة تاريخية؟. هذه مجمل المشكلات الرئيسية التي حاولنا الإجابة عليها قدر الإمكان ، وقد توخينا الموضوعية والقراءة والتحليل واستتباط الأفكار من نصوص فوكو الأساسية. وللولوج إلى فحوى ومضمون الإشكالية وحيثياتها إستعنا بعدة مناهج، تتراوح حسب خصوصيات عناصر الموضوع، فطبيعة الموضوع هي التي تحدد ، نوعية منهج الدراسة ، فقد إستخدمت المنهج التحليلي للتبسيط والتوضيح وحل رموز طلاس النصوص الفوكاوية ، والمقارنة أحيانا قصد الفهم الحقيقي للنصوص وقد إقتضى منا ذلك وضع خطة للموضوع الذي قسمته إلى مقدمة و فصلين وخاتمة

عاجت في الفصل الأول باختصار نشأ ومفهوم وموضوع العلوم الإنسانية .

وفي الفصل الثاني دخلت إلى القراءة الفوكوية وتبيان المنهج الأركيولوجي في الكشف عن القطاعات الأبيستيمولوجية ومفهومه الجينالوجي وللتاريخ والخطاب والسلطة وعلاقته بالعلوم الإنسانية وأشرنا على البعد الفلسفي لفوكو في تصوره إلى المجال المابعد إبستيمي للإنسان

وقد أثرت معالجة هذا الموضوع واختياره مسوغات عدة ذاتية منها وموضوعية فأما المسوغات الذاتية فتتمثل في خصوصية فكر فوكو بالذات وأسلوبه الجذاب المعقد الذي يستحق الدراسة والنظر مما يحمله من عناصر التشويق وأيضا تفضيل وحب الدراسة الإبتيمولوجية للعلوم عامة والعلوم الإنسانية خاصة.

أما المسوغات الموضوعية فتتمثل في الجديد الذي أتى به فوكو في مضمار الإبتيمولوجية والتنظير للعلوم باختراجه لكل الأعراف التقليدية, وأيضا كون فوكو شغوف بالعلم لا يقدم حلولا جاهزة بل يتركها للقارئ والباحث ليتصور الحلول .

وقد واجهت في هذه المذكرة صعوبات متفاوتة في الأهمية ومعظمها معرفية فلسفية ، ذلك راجع لصعوبة أسلوب فوكو الذي لم تشهد الثقافة الغربية أسلوبا كهذا ، وأن كل المراجع التي تناولت هذا المفكر تتشابه في عرض الموضوع مما أدى بنا إلى إنتقاء الأصيل من المكروه ، فالتعامل معها يتطلب جهدا وتقرغا يسمح بفهمها فهما صحيحا .

وقد بذلت قصارى جهدي لتقديم وقراءة هذا الموضوع قراءة تناسب فكر هذا الفيلسوف.



الفصل الأول

ميتودولوجيا العلوم الإنسانية

مقدمة:

في مجمل أعمال فوكو* نجد التقسيم الثلاثي للحقب التاريخية ففوكو يقسم تاريخ الفكر الغربي إلى ثلاث حقوب معرفية وهي : عصر النهضة، والعصر الكلاسيكي ، وعصر الإنسان أو العصر الحديث ، في كل عصر يقدم فوكو إبستميتة الخاصة به فعصر النهضة مثلا كانت تسوده مقولة التشابه، والعصر الكلاسيكي ، عصر التمثيل أو التصور العصر الحديث، عصر الإنسان والتاريخ أيضا، يحاول فوكو أن يقنعنا أن العلوم الإنسانية لم تظهر كعلم إلا خلال القرن التاسع عشر ، وأن كل المحاولات السابقة لم تميز بين الإنسان والطبيعة وعوامل الإنسان كطبيعة بشرية فحسب ولم يكن هناك وعي إبستمولوجي معرفي بالإنسان والعلوم الذي تدرسه ، كما أنه يحدد بدقة موضوع العلوم الإنسانية وما هيته، وبالتالي فالإشكالية المحورية في هذا الفصل هي : كيف أصبح الإنسان موضوعا لعلم ؟ وماذا تدرس العلوم الإنسانية بالذات ؟ ، وسنحاول الإجابة قدر المستطاع على هذه الأسئلة من خلال عناصر بحثية جزئية تشتمل على :

- تاريخ ونشأة العلوم الإنسانية تعن دفوكو.

- ماهية وموضوع العلوم الإنسانية .

- المجال الإبستمولوجي للعلوم الإنسانية

*ميشال فوكو (1926.1984) فيلسوف و مؤرخ فرنسي ارتبط اسمه بالحركات البنيوية تجاوز تأثيره الواسع مجال الفلسفة

ليمتد إلى نطاق العلوم الإنسانية

المبحث الأول : نشأة وميلاد العلوم الإنسانية عند فوكو

أ) لمحة تاريخية عن العلوم الإنسانية

في القرن التاسع عشر ظل منهج العلوم الطبيعية المثل الأعلى للمنهج العلمي الذي يعد أهم مكاسب الحضارة الأوروبية الذي أصبح مثل لكل فكر يريد ان يصير علما واستطاعت العقلنة الأوروبية بفضلها القضاء على كثير من النظريات الذاتية ووجهات النظر والأبنية الأسطورية والميتافيزيقية أصبح منهج العلوم الطبيعية شرط اليقين والضامن للموضوعات والكفيل بتقدم العلم وكان علم الاجتماع وعلم النفس صدى لروح الفيلسوف, ونزعتها المثالية, لذلك سارع علماء الاجتماع الى تبني هذا المشروع الرائع بفعل النتائج التي حققتها العلوم الطبيعية بنهجها التجريبي¹

تحت تاثير هذا المشروع الرائع المتمثل في المنهج التجريبي عرفت علوم الانسان محاولات عديدة لإرساء قواعد علوم الإنسان, ونلاحظ هذا التحول فيما قام به عالم الاجتماع"أوجست كونت"(1857-1978) الذي أعلن عن إمكانية قيام معرفة وضعية للعلوم الإنسانية² حيث يذهب الي ان علم الاجتماع اكثرها تعقيدا الذي يستخدم في اساليب بحثه, المنهج الوضعي القائم على ملاحظة الظواهر المحسوسة, بالنسب للانسان, وتخضع هذه العلوم الى المنهج التجريبي مثل العلوم الطبيعية³

¹ حسن حنفي قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر القاهرة ط1 1978 ص 295 296

² محمد وقيدي, العلوم الإنسانية من ابن خلدون الى اوجست كونت, مجلة دراسات عربية, دار الطليعة سنة 17 افريل

1981 ع8 ص 20

³ محمد على ابو ريان, العلوم الإنسانية وأزمة مناهجها المعاصرة, مجلة الثقافة صادرة عن وزارة السياحة, الجزائر

س1986 ص60

وسارعلى دربه بعده" دوركايم"(1858-1917) واعتبر الظاهرة الاجتماعية شيئاً من الاشياء يخضع للكم والقياس, وأعتبر " ليفي بريل"(1857-1939) تحليل العقل جزءاً من علم الإجتماع, وحول علم الأخلاق إلى دراسة للعادات وجعله فرعاً من علم الإجتماع¹

وعلاوة على هذه المحاولات التي عرفتھا العلوم الانسانية ,محاولة" سيقمون فرويد"(1856-1939) لتی اكملھا البنيوي المعاصر "جاك لاكان" (1901-1981) والتي ترى ان السلوك الظاهري محددًا تحديداً حتمياً بعلاقات لا شعورية تضبطها رغبات الهو ,وان وسيلة فهم الشخص تقتضي تحديد هذه العلاقات , وكشف بنيتها المنعكسة في البنية الشخصية المتوازية والتي تعمل فيها بصورة لا واعية , فالذات شبكة علاقات وغرائز واندفاعات , وكل فهم لها يقتضي كشف بنيتها اللاشعورية²

و إضافة الى هاته المحاولات الرامية لإرساء قواعد علوم الانسان نجد محاولة "كارل ماركس" (1818-1883) في علم الإقتصاد والمادية التاريخية عموماً , ففي المجتمعات ذات النظم الإشتراكية ,يعتبر الفرد أساس قيمة أعلى ,وأن تاريخ الإنسانية هو صراع من أجل السيطرة على الظواهر الطبيعية و المجتمع الإنساني وضرورة وجود العلاقات الإجتماعية لهذه الشخصية الإنسانية³

وفي اواخر القرن العشرين بدأت أزمة في الظهور في ميادين العلوم الإنسانية ,لقد تبدى لبعض المفكرين أمثال "هوسرل", و"برغسون" أن الظاهرة الإنسانية ليست كالظاهرة الطبيعية وانها من نوعية مخالفة , وأن الظاهرة النفسية مختلفة عن الظواهر الفيزيقية ,وأن الظواهر الإجتماعية ليست شيئاً ملموساً يقاس كماً ,فهي كيف , ولايمكن التنبؤ بمجراها وقت حدوثها وبأشكالها المستقبلية, إذا كانت الظاهرة الطبيعية موضوع فالظاهرة الإنسانية أقرب إلى الذات وبالتالي فعلى العلوم الإنسانية إن أرادت أن تصير علوماً مضبوطة , أن تأخذ

¹. حسن حنفي , قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر , ص 296

²سالم يفوت ,فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع , دار الطليعة للطباعة والنشر ,لبنان ط1 , 1986 ص269

³. محمد وقيدي ,العلوم الانسانية من ابن خلدون الى اوجست كونت , ص 62

الرياضة نموذجا لها ,وتبني المنهج السوري , ومن ثمة أخذت العلوم الإنسانية ,تتحو نحو رياضيا ,وتبنيها المناهج الإحصائية , وأصبح المراد الوصول إلى نظرية شاملة كمنظريه المجموعات في الرياضيات , ولكن في هذه المرة أيضا نددت الظاهرة الإنسانية عن التحليل الرياضي , وظهرت نوعيتها المستقلة , ولم يكن بالإمكان تحليلها على أنها مجموعة من التصورات الرياضية و المفاهيم المنطقية , الظاهرة الإنسانية حية أما الرياضية علم صوري محض , ولايمكن دراسة الحياة بمنهج موضوعي , وقد أدى ذلك الى فقدان عالم الحياة في العلوم الإنسانية¹

وظهر لعلماء العلوم الإنسانية أن ما انتهو إليه لا يمثل سوى أرقام إحصائية فشلت في إعطاء المضمون الحقيقي للظواهر الإنسانية , أو الإفصاح عن محتوى الظاهرة الكيفية , ومن هذا المنطلق برزت ثورة الأنثروبولوجيا البنائية على الأسلوب التجريبي في الظواهر الاجتماعية, فهي تصطنع أسلوبا جديدا للالتقاء مع باطن الظواهر الاجتماعية أو محتواها الكيفي , ومن ثمة برز "ليفي ستروس" (1908-2009)الذي احس بعدم نجاعة المنهج التجريبي والرياضي , في دراسة الظواهر الإنسانية²

أدى ظهور الأنثروبولوجيا الى أن اصبحت علوم الإنسان تتخذ من السطحي والبسيط مادة خام تجري عليها عملية بناء وتركيب وصياغة ,ساعد على كشف بنيتها العلاقية المتوارية فالتحديد الذي أرادته المحاولة "التروسية"إرتكز على جانبين :استعارة مفهوم البنية من جهة واستعارة المنهج الرياضي من جهة أخرى ,والجانب المهم هو (البنية) أي ذلك المفهوم الذي يعتبر أن العناصر الجزئية لاكتسب معنى في ذاتها وهي منفردة³

وقد جاءت البنائية بشكل عام إلى السعي لتطوير العلوم الإنسانية حتى تلحق بركب العلوم والرياضية , إذ رغم كل المحاولات السابقة الهادفة إلى تطوير هاته العلوم , لم تحقق

¹. حسن حنفي , قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر ص ص 296.297

². محمد عل ابو زيان العلوم الانسانية وازمة مناهجها المعاصرة , ص 62

³. سالم يفوت ,فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع, ص ص 219,220

الأهداف المنشودة , نظرا لطغيان الطابع الفلسفي على المجهودات التي بذلت , ويغال أصحابها في روى , ونظريات فلسفية تعلي من الذاتية الإنسانية بدلا من الإهتمام بالعلاقات الموضوعية التي تحدد الإنسان والتي يتحدد بها مع غيره من الأناسي¹ نرى كيف أن البنائية قد إعترفت بما يسمى بباطن المجتمعات , فتكون محصلة هذا البحث ,الكشف عن البناءات التي هي النسيج والتركييب الثابت والحقيقي لجوانب المجتمعات وباطنها الحي² وبإختصار إنفصلت العلوم الإنسانية عن الفلسفة , وحتى صارت على الشكل التي هي عليه الآن , لا لأن مشكلاتها أصبحت نهائيا ذات طبيعة علمية ,بل لمجرد أن التقدم في المعرفة يقنضي تحديد المسائل , وترك المسائل التي لا يمكن أن تحقق أي إتفاق حالي عليها في الخلف , إن حالات الإنفصال عن الجذع المشترك يمكن أن تكون دون ضجة³

• بمعنى الأنثروبولوجيا

¹. المرجع السابق ,ص22

². محمد علي ابو ريان ,,العلوم الانسانية من ابن خلدون الى اوجست كونت , ص 73

³ - جان بياجي وضع علوم الإنسان في منظومة العلوم ,ت,أسعد عربي عرفاوي ,اليونيسكو جامعة دمشق ج1 ط1, س

1976, ص ص 86,85

(ب) : نشأة العلوم الإنسانية وميلاد الإنسان عند " فوكو "

تبدو الأطروحة التي يحامي عنها ميشال فوكو في كتابه العمدة " الكلمات والأشياء " للوهلة الأولى عادية جدا فهو يحدد ثلاث بنى متعاقبة للمعرفة، البنية التي سادت في عصر النهضة، والبنية التي سيطرت في القرن السابع عشر والثامن عشر وأخيرا البنية التي أخذت النور في القرن التاسع عشر ، التي يقدمها فوكو بمثابة عصر الإنسان¹، فكيف ظهرت العلوم الإنسانية؟.

يرى فوكو أن العلوم الإنسانية ومفهوم الإنسان ظهر خلال أوائل القرن التاسع عشر فهو حديث العهد فلا يزيد عمره عن مئتي سنة ، ففي العصر الكلاسيكي لم يكن بوسع الإنسان ككائن فرد مختلف و مرتب أن يسكن داخل المعرفة التي كان ينظمها ولا يحتل أي مكان يمكن أن يتصف الإنسان بوظيفته كذات مرتبة وموضوع مرتب ، ففي المخطط الكبير لأبستيمية* العصر الكلاسيكي ، تشكل الطبيعة ، والطبيعة البشرية وعلاقتها، لحظات وظيفية محددة ومتوقعة وليس للإنسان كواقع كثيف وأولي كموضوع صلب و علة مطلقة لكل معرفة ممكنة أي مكان في هذا المخطط²، يقول فوكو : « أن العلوم الإنسانية لم ترث حقلا معيناً مرسوم المعالم[...] : فليس هناك من فلسفة، من خيار سياسي، أو أخلاقي من علم تجريبي مهما كان نوعه من دراسة لجسم الإنسان من تحليل للإحساس أو المتخيلة أو الأهواء، صادفت يوماً، في القرن السابع عشر أو الثامن عشر ، شيئاً يشبه الإنسان، ذلك أن الإنسان لم يكن موجود آنذاك ، ».³

¹ - روجي غارودي ، البنيوية فلسفة ، موت الإنسان، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، ط3، ديسمبر 1981، ص 35

* سنحدد مفهوم الإبستيمي في الفصل القادم

² - أوبير در يقوس وبول رابينوف ، " ميشال فوكو مسيرة فلسفيه ، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي ، بيروت، ط1، (د س)، ص 25

³ - فوكو ميشال ، الكلمات والأشياء ، ترجمة مطاع صفدي وسالم يفوت وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، الرباط، ط2، 1989 - 1990 ، ص ص 283 284

إن هذا الظهور العلمي للعلوم الإنسانية على شكلها المعروف، يرجع إلى تفسخ الإبستيمي السابق أي إبستيمي العصر الكلاسيكي ، بعد أن فقد الفكر قدرته على التمثيل ، إن نظام التمثيل يترك مكانه لإستعادة الأشياء حضورها المباشر ،بدلا من غيابها وراء الفعالية الذهنية بكل مراتبها من مجرد الإحساس فالإدراك فالتمثيل أو التصور فالمفهوم¹

ونقصد بالتمثيل أن الطبيعة أصبحت ممثلة في الفكر ،ولم تعد منصهرة مع الفكر في جسد واحد .أصبحت الأشياء ممثلة في الكلمات وبواسطة الكلمات ،ولم تعد مندغمة في الكلمات .أصبحت وظيفة علامات الفكر أو كلماته أن تصور الأشياء ،أن تعبر عن الأشياء كما هي بعد أن أقامت مسافة عنها وحصل الانفصال .هكذا نجد أن نظام الأشياء (أو نظام الكون) قد أهتز في العمق :فبعدها كانت العلامة ملتحمة بالشئ ،وتشكل معه جسدا واحدا ،أصبحت وظيفتها تكمن في تمثيل الشئ ، أو في التعبير عنه بكل حيادية ،لا أكثر ولا أقل

وكان نظام التمثيل هذا (أي تمثيل الأشياء والتعبير عنها بواسطة الفكر) يركز على شيين أساسين :أولا : العلم الرياضي وثانيا علم التصنيف أي تصنيف الأشياء في جداول بحسب فئاتها وقرابتها (تصنيف النباتات مثلا) هكذا أخذ العقل الأوروبي ينظر إلى الأشياء نظرة مختلفة جذريا عما سبق وصارت الملاحظة العيانية والبرهنة القياسية هي منهجية المعرفة وليس تلك النظرية لأسطورية للمشابهات السطحية ،لقد دخل العقل الاوروبي مرحلة النضج والمسؤولية الفكرية لأول مرة كما في نظر فوكو²

هذا الظهور يمكن أن ندرجه في إطار عملية التقسيم العام لإبستيمي العصر الحديث:«فما انفكت من حيز التمثيل حتى انخرطت الكائنات الحية، في عمق الحياة، واستقرت الثروات في زخم أشكال الإنتاج المتصاعد، وسكنت الكلمات، في صيرورة اللغات،

¹ المصدر السابق من مقدمة مطاع صفدي الحداثة البعدية ، ص 12

² . هاشم صالح ،مخاضات الحداثة التنويرية ، القطيعة الإبستيمولوجية في الفكر والحياة ،دار الطليعة بيروت ط1 س

كان لابد لمعرفة الإنسان أن تظهر في هذه الظروف في تطلعها العلمي، كمعاصرة، من ذات بذرة البيولوجيا والاقتصاد وفقه اللغة¹.

ولا شك أن كل علم من العلوم الإنسانية قد ظهر للتصدي لمشكلة معينة أو الضرورة ملحة ، أو لمعضلة نظرية، أو علمية، فظهر علم النفس في القرن التاسع عشر ، بعد ظهور المجتمع الصناعي ، وما تبع ذلك من الحاجة إلى العمل والمعايير ، ومقاييس جديدة للأفراد وفقا لمقتضيات العمل في المجتمع الجديد كما ظهر التفكير في علم الاجتماع في أعقاب الثورة الفرنسية بسبب الإحساس بخطر التغيرات الجديدة على التوازن الصناعي، وساهمت في قيام الظاهرة البشرية في مطلع القرن التاسع عشر ومولد الإنسان باعتباره، ذاتا تاريخية ومن ثم قيام الظاهرة البشرية للدراسة العلمية²: «إن البروز التاريخي لكل من العلوم الإنسانية حصل بالتزامن مع مشكلة ما، أو حاجة ما ، أو عقبة نظرية كانت أم علمية وكان بالطبع لابد من ظهور المعايير التي فرضها المجتمع الصناعي على الأفراد كي تنشأ البيولوجيا (علم النفس) وتتكون شيئا فشيئا كعلم خلال القرن التاسع عشر، وكان لا بد أيضا دون أي شك من بروز المخاطر التي أخذت منذ الثورة (الفرنسية) تضغط على التوازنات الاجتماعية، وبخاصة على ذلك التوازن الذي أنشأ البورجوازية ، كما يظهر فكر ذو طابع سوسيولوجي³».

لكن فوكو لا يبحث في تلك التغيرات السطحية التي صاحبت ظهور تلك العلوم الإنسانية ، بل هو على الأحرى يبحث في واقعة محددة ، وهي أنه للمرة الأولى ، أصبح الإنسان موضوعا لعلم . والجديد هنا أن فوكو ينظر إلى التغيرات الحادثة في مجال المعرفة تحت تأثير التجربة على أنها مجرد تغيرات ثانوية، كل هذا لا يمكن اعتباره ، ولا معالجته كظاهرة رأي ، إنه حدث في نسق المعرفة، واعتبر التغيرات التي حدثت على مستوى قواعد تكوينها تغيرات جوهرية ، ومعنى ذلك أن واقعة ظهور علم النفس تحت تأثير ظهور المعايير

1 - ميشال فوكو الكلمات والأشياء ، ص 84.

2 - جعفر عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة ، ص 302

3 - ميشال فوكو الكلمات والأشياء ص 284

الجديدة، التي فرضها المجتمع الصناعي على أفرادها في بداية القرن التاسع عشر وواقعة ظهور علم الاجتماع تحت تأثير تزايد الأخطار، التي تعرض لها ضروب التوازن الاجتماعي منذ عهد الثورة حتى فترة الإصلاحات البرجوازية لا تفسر لنا تلك الإمكانية الباطنية، أو الواقعة المحضة ألا وهي أن الإنسان قد أصبح للمرة الأولى موضوعا لعلم سواء كان ذلك بوصفه كائنا فرديا أو بوصفه كائنا اجتماعيا ، ولا غرو فإننا أمام وإزاء حدث ثقافي على مستوى المعرفة، وما كان لهذا الحدث أن يظهر إلى عالم الوجود لولا ما طرأ على الأبتيمية نفسها ، من عملية إعادة توزيع عامة وشاملة.¹

ويمكن أن نصف هذا التحول الذي أصاب إبتيمية القرن التاسع عشر فيما يلي : دخلت قوى الإنسان في علاقة بقوى الخارج الجديدة التي هي قوى التناهي، هذه القوى هي الحياة ، العمل، اللغة الأصل الثلاثي للتناهي الذي تتولد عنه البيولوجيا والإقتصاد السياسي وعلم اللغة.²

فبينما كان يقال أن الإنسان يعي تناهيه ضمن شروط محددة تاريخيا ليس إلا يجب أن تدخل وتبدأ القوى في الإنسان بمواجهة قوى التناهي والإشتباك معها كقوى الخارج، عليها أن نتصدى للتناهي خارج ذاتها بعدها، يعني هذا أن قوى الإنسان عندما تدخل في علاقة بقوى التناهي الآتية من الخارج حينئذ وحينئذ فحسب، تركيب معها الشكل الإنسان، وتلك بداية الإنسان وتعي قوى التناهي ذاتها، ذلك أن الإنسان لا يوجد إلا عبر مخططات تنظيم الحياة ، وتبعثر اللغات، وتباين أنماط الإنتاج.³

يشبه الأمر هذا ظهور بعد جديد، وعمق سحيق يهدد أنظمة التمثيل اللامتناهي ، مع "جيسيو" و "لامارك" تظهر قوة التنظيم لتقرض تصنيفا للكائنات العضوية التي لم تعد من

1 - جعفر عبد الوهاب البنيوية بين العلم والفلسفة ، ص 303.

2 - زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية ، دار مصر للطباعة والنشر بمصر ، دطس 1996 ، ص 103.

3 - جيل دولوز ، المعرفة والسلطة، ترجمة سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1987، ص 140.

الممكن حشرها في خانة واحدة، بل أمست قائمة بذاتها ، ومنفصلة، مع جونز jons تأتي قوة الإعراب لتغير من نظام الجذور مع آدم سميت تأتي قوة العمل (الشغل المجرد) لتغير من نظام الثروات، ولا يعني هذا أن العصر الكلاسيكي كان يجهل التنظيم والأعراب، والشغل ، لكن لعبت دور حدود لا تحول الكيفيات الموافقة على أن تصعد إلى مالا نهاية ، أما في القرن التاسع عشر ، فإنها أفلتت من الصفة والكيفية ، لتعمق شيئا لا يمكن تمثيله ، والذي هو كذلك الموت الحياة المشقة والجهد في الشغل ، التتهته، أو الحبسة في الكلام.عندئذ يغدو كل شئ على أهبة الاستعداد لتقبل ، بيولوجيا، واقتصاد سياسي، وعلم اللغة وحين لا تعود اللغة تتحدد بتعييناتها ودلالاتها بل بإحالة إلى إرادات جماعية ، لم نعد أمام قوة الشغل المنتج فحسب بل أمام شروط الإنتاج كذلك والتي تبعها لها يرتد الشغل نفسه إلى رأس المال(ريكاردو) قبل أن يظهر العكس.

مع فوكو نحن أمام علاقة قوى تصارع فيها القوى الجهوية تارة قوة الصعود إلى مالا نهاية (الإنبساط) منشئة بذلك الشكل - الإنسان.

ولقد ترتب على هذا الحدث الإبستيمولوجي أن أصبح الإنسان هو الكائن الذي تتكون إبتداءا منه كل معرفة كما أصبح هو الذي يسمح بالنظر في كل معرفة تتعلق بالإنسان، وهكذا بانقلاب مذهل يطمح الإنسان إلى معرفة كاملة بموجب حدوده نفسها ، إذ نحن تصورنا التطور المعرفي للإنسان، وكيف أن كثير ما يسمى بالعلوم الإنسانية في العصور الحديثة (كالعلوم النفسية والاجتماعية) لم تكن من قبل سوى جوانب من المنظومة الفلسفية التي تشمل عليها نظرية المعرفة القديمة¹

فلم يعد الإنسان يكتفي ، بأن يؤكد فقط قدرته ، على معرفة قوانين العالم التي تحده ظاهريا هو و معرفته ، لم تعد تدرك هذه الحدود لكونها مفروضة على الإنسان، بمقتضى موقعه الوسط على اللوحة الكبرى للكائنات الحية، إنما بكونها من زاوية ما هي وما يقرره الإنسان ويفرضه هو نفسه إذن فالإنسان بوصفه ذاتا وموضوعا لكل معرفة ممكنة، لم يظهر

¹ - المرجع السابق ، ص 141 ، 144.

إلا في مطلع القرن التاسع عشر وكان هذا الحدث بحد ذاته من أكبر الثورات التي زعزعت أركان الثقافة الغربية ، حيث ظهر في حده هذا الحد ، الذي فرضته عليه علاقته التي لم تعد دعامة شفافه بل نسيجا مشدودا، مع كل تاريخه الغامض، ولم يعد مصدر المعرفة مجرد متفرج، بقدر ما هو مشدود في حبكة اللغة ، فالإنسان متورط كليا في علاقته بالأشياء ، التي يسعى إلى فهمها ، علاقة يجعل إدراكه لها مع ذلك غامضا.¹

¹ - اوبير دريفوس ، وبول رابنوف ميشال فوكو مسيرة فلسفية ، ص 31

المبحث الثاني : ماهية وموضوع العلوم الإنسانية

يتساءل فوكو عما تعنيه العلوم الإنسانية بالنسبة للإنسان، وتعبير آخر ماذا كان يمثل الإنسان في النسق القديم للعلوم الإنسانية ، فيجيب : « في الواقع فإن العلوم الإنسانية، إنما تتوجه إلى الإنسان من حيث هو كائن يحيا، ينطق، وينتج إنه يعتقد ككائن حي حسي له وظائفه وحاجاته [...] وبصفة عامة فإن وجوده الجسماني ، أو الجسدي يجعله يتشابه بالترج مع ما هو حي ¹ ويضيف قائلا : « والإنسان بشكل عام في نظر العلوم الإنسانية ليس ذلك الكائن ذا الشكل المميز ، (تكوين جسدي خاص و استقلالية فريدة تقريبا) ، بل هو ذلك الكائن الذي ، يكون داخل الحياة التي ينتمى إليها بكل جوارحه تمثلات، يعيش بفضلها ويمتلك من خلال تلك القدرة الغربية على تمثيل الحياة بالذات ، كذلك بالنسبة للإقتصاد الذي لا يشكل قط علم من العلوم الإنسانية ، [...] ليس هناك علم للإنسان إلا إذا إنكبنا على الطريقة التي يتمثل بها الأفراد أو المجتمعات شركائهم في عملية الإنتاج والتبادل»².

فالعلوم الإنسانية لم تكن لتهم بالإنسان إلا بقدر ما هو كائن عايش، يتحدث لغة ويقوم بنشاط إنتاجي ، لذا فقد قامت هذه العلوم على هامش علوم الحياة، واللغة والاقتصاد، ويمكن تحديد العلوم الإنسانية في جوار وعلى الحدود المباشرة لتلك العلوم التي تبحث في الحياة والعمل واللغة ، وعلى الرغم من أن العلوم الإنسانية، قامت على حدود هذه العلوم الثلاثة إلا أن فوكو لا يعتبرها من العلوم الإنسانية رغم كون الإنسان هو الوحيد في الخليقة الذي يعمل وأيضا هو الوحيد الذي ينطق³ :

لا تدرس العلوم الإنسانية، حياة وعمل ولغة الإنسان حيث يمكنها أن تظهر في أضفى شفافيتها، بل تلك الطبقة من التصرفات والسلوكيات سابقا، والمواقف والإشارات

¹ - FOUCOULT MICHEL, LES MOTS ET LES CHOSES ET DITION GALLIMARD, PARIS, 1966, P359

² - فوكو ميشال : الكلمات والأشياء ، ص 269

³ - جعفر عبد الوهاب : البنيوية بين العلم والفلسفة ، ص 304

السابقة، والجمل الملفوظة أو المكتوبة التي أعطيت سلفا في داخلها وللمرة الأولى، لأولئك الذين يعملون ويتصرفون ويقايضون وينطقون ويمكن أن نتحدث عن الإنسان ما أن نحاول تعريف الطريقة التي بها يتمثل الأفراد أو المجموعات، الكلمات واستعمالهم لصيغها ومعانيها، أو إخفائهم ما يفكرون أو يقولون، دون شعور منهم، بها أكثر أو أقل مما يقصدون، ومخلفين في كل الحالات مجموعة آثار كلامية عن هذه الأفكار ، يجب حل رموزها، وإعادة حيويتها التمثيلية إليها بقدر الإمكان، وبالتالي ليس موضوع العلوم الإنسانية هو اللغة رغم أن الإنسان وحده هو الذي ينطق بها ، هو ذلك الكائن الذي من داخله التي تحيط به، يتمثل حيث ينطق ، معان الكلمات والعبارات التي يتلفظ بها، وينتهي في آخر المطاف إلى تشكيل تمثيل عن اللغة نفسها.¹

وعلى الرغم من أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتكلم إلا أن دراسة التحولات الصوتية، والقرباة بين اللغات لا تدخل في مجال العلوم الإنسانية، وهذه الأخيرة ليست تحليلا لما هو الإنسان بطبيعته، بل تحليل يمتد بين ما هو عليه الإنسان في وظيفته ككائن حي ، عامل وناطق، وما يخول لهذا الكائن، أن يعرف ما هي الحياة ؟، وعلى ما يستند جوهر العمل وقواعده والطريقة التي تمكنه من الكلام ؟ ، فمن الخطأ عند فوكو، أن تجعل العلوم الإنسانية امتدادا للآليات البيولوجية، وأن ندخل علم الاقتصاد واللغة ضمن نطاق العلوم الإنسانية خصوصا وأن الاتجاهات المعاصرة تحاول أن تنشأ علوم لغة واقتصاد بحتين²، فإن البحث في تشريح مراكز اللغة بالمخ لا يدخل في نطاق العلوم الإنسانية ، كما أن البحث في العلاقة بين المراكز المختلفة للتكامل اللغوي ، داخل المخ وهي المراكز السمعية والبصرية والحركية ، لا يدخل في نطاقها أيضا.³

1- فوكو ميشال الكلمات والأشياء ، ص 291.

2- جعفر عبد الوهاب البنيوية بين العلم والفلسفة، ص 306.

3 - عمر مهيبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط3، 1993، ص 87.

فلا اللغة ولا الاقتصاد ولا البيولوجيا تكون موضوع العلوم الإنسانية عند فوكو، بل صورتها المقلوبة ، أي ما يسمح للإنسان ان يقيم تصور وتمثيل عن معنى الحياة ، أو ماهية العمل وطريقة كلامه.

وتغطي العلوم الإنسانية بثلاث قطاعات معرفية كبرى في نظر فوكو، وهذه القطاعات هي على التوالي: السوسيولوجيا، السيكولوجيا، ودراسة الآداب والأساطير، وتستمد العلوم الإنسانية معظم نماذجها ومفاهيمها من علم الأحياء والاقتصاد واللغة، فيستعير علم النفس (السيكولوجيا) من علم الأحياء أهم نماذجه وفي مقدمتها مفهوم "الوظيفة" ومفهوم "المعيار" La norme في حين أن علم الاجتماع يأخذ من علم الاقتصاد أهم نماذجه ألا وهو مفهوم "الصراع" Conflit ومفهوم "القاعدة" La règle بينما تقوم دراسة الآداب والأساطير باستعمال ، نماذجها كفكرة المعنى أو "الدلالة" Signification وفكرة النظام¹ Systeme.

ففي المستوى البيولوجي ظهر الإنسان ككائن له وظائف متعددة، فهو يتلقى مؤثرات ومنبهات فيزيولوجية، ولكنها أيضا إنسانية وثقافية كما أنه يستجيب ويتكيف ويناور ويخضع لمتطلبات المحيط².

إن القطاع السيكولوجي يجد موقعه ومكانه حيث يفتح الكائن الحي بامتداد وظائفه العصبية والحركية، وضوابطه البيولوجية، ويجد القطاع السيكولوجي مكانه، حيث يبني الفرد العامل المنتج المستهلك تصورا عن المجتمع الذي يمارس فيه هذا النشاط، ومكانه بين الأفراد الذي يتوزع بينهم، وعن معتقدات وطقوس الجماعة التي يستمد منها سلوكه ونشاطه، وفي ذلك القطاع الذي تسود فيه قوانين اللغة وأشكالها، هناك تولد دراسة الآداب والأساطير، وتحليل

1 - زكريا إبراهيم : مشكلة البنية ، ، ص 106.

2 - عمر مهيبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 85.

جميع الظواهر الكلامية والآثار التي يخلفها المجتمع، وهذه القطاعات الثلاثة الأنفة الذكر تستمد مفاهيمها من البيولوجيا والاقتصاد ودراسة اللغة¹.

ففي المستوى السيكولوجي ظهر الإنسان ككائن له وظائف متعددة، يتلقى مؤثرات إجتماعية ويستجيب لمتطلبات المحيط، فهو في بحث دائم عن التوازن ويتصرف وفق قواعد وأحكام تكون في مجملها إمكانية إيجاد "معايير" وسطى للتسوية تسمح له بممارسة وظائفه، أما في المستوى الاقتصادي فقد ظهر الإنسان وكأن له حاجات ورغبات ينبغي إرضائها وبالتالي أصبحت له مصالح تتعارض في النهاية مع مصالح الآخرين، ويبدو في حالة نزاع دائم فيضع مجموعة قواعد" هي في آن معا حدا للتنازع وإشارة محددة له².

أما في مستوى اللغة، فيظهر الإنسان أن له تصرفات كنها تريد التعبير عن شيء ما، فتظهر أدنى حركاته حتى اللاإرادية والبسيطة تحمل معنى" وكل ما يقيمه حوله من طقوس وعادات وخطابات وكل سلسلة الآثار التي يخلفها وراءه تشكل مجموعة متناسقة و"نظام" وعلامات وهكذا فإن الأزواج الثلاثة الوظيفية، المعيار) (النزاع، القاعدة)، و(الدلالة، النظام)، تغطي مجال معرفة الإنسان بأكمله دون أن تهمل منه شيئا، ويمكن القول إن السيكولوجيا هي أساس دراسة الإنسان عن طريق الزوج (الوظائف، والمعايير)، والسوسيولوجيا هي أساس دراسة الإنسان عن طريق الزوج (القواعد، النزاعات)، وأخيرا دراسة الأساطير هي في جوهرها من اختصاص تحليل (الدلالات، والأنظمة) ومن المسلم به أن الوظيفة والمعيار ليستا مفهومين سيكولوجيين وحسب، و(النزاع والقاعدة) لا ينطبقان فقط على القطاع السيكولوجي، و(الدلالة والنظام) لا يصحان فقط بالنسبة للظواهر المتعلقة باللغة، بل تصلح لكل ميدان وكل قطاع من هذه القطاعات، وهكذا تتداخل العلوم الإنسانية كلها ويمكن لكل منها أن يفسر الآخر وتزول الحدود فيما بينهما وتتكاثر العلوم الوسيطة المختلفة لدرجة أن موضوعها

1 - فوكو ميشال : الكلمات والأشياء ، ص ص 292.293

2 - عمر مهيل : البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 85.

الأساسي ينتهي إلى الذوبان، وهذا التداخل لا يشكل نقصا منهجيا، ويمكن أن تستعين هذه القطاعات ببعضها البعض وتفسر بعضها البعض¹.

ولم تتخذ العلوم الإنسانية هذا المسار فحسب بل سارت على طريق آخر وهو الانتقال من الاهتمام "بالوظيفة" و"الصراع" و"الدلالة" وهي الحدود الموجودة والمستتبطة من البيولوجيا واللغة إلى الاهتمام "بالمعيار" و"القاعدة" و"النظام"، وهي الأزواج المتعاقبة الثلاثة المشتقة من السوسولوجيا والسيكولوجيا ودراسة الآداب والأساطير².

وقد ترتب عن هذا الانقلاب وطغيان المعيار على الوظيفة، أن نتج تمييز بين الوظائف السوية وغير السوية، وظهرت سيكولوجية مرضية إلى جانب سيكولوجيا السوية، وظهر علم نفس مرضي خاص مع دوركايم، وأنواع لا عقلانية وشبه مرضية من المعتقدات عند ليفي بريل، وأصبح التفكير في كل شيء ضمن أطر النظام والقاعدة والمعيار، ويعد فرويد هو الذي قرب معرفة الإنسان من نموذجها الفقهي وذلك بإلغاء التمييز بين "السوي" و"المرضي"، والمبهم والغير قابل للفهم والذال وغير الذال، وتدور كل هذه المعرفة طوال قرن حول عمل فرويد³. ويلخص فوكو عمل النماذج الثلاثة فيقول:

«نفهم من هذا كيف تستطيع تلك المقولات الكبرى أن تنظم حقل العلوم الإنسانية ذلك أنها تجتازه من طرف إلى طرف، لكنها تربط الوضعيات التجريبية للحياة والعمل واللغة التي من خلالها يبرز الإنسان تاريخيا كصورة لمعرفة محتملة بأشكال التناهي التي تميز كينونة الإنسان [...]، إذ ليست هذه المقولات مجرد مفاهيم تجريبية عامة إلى حد ما، إنها بالضبط المنطق الذي يتيح للإنسان أن يكرس نفسه المعرفة وهي تعبر كل إمكانياته»⁴.

1- فوكو ميشال : الكلمات والأشياء ، ص 293..295

2- زكريا إبراهيم مشكلة البنية ، ص 156.

3- فوكو ميشال : الكلمات والأشياء ، ص 296.

4- نفسه، الصفحة نفسها.

إن هذا الانتقال من الوظيفة والنزاع والدلالة إلى الاهتمام بالمعيار والقاعدة والنظام، تطرح مسألة بقيت معلقة في العلوم الإنسانية، وهي دور التمثيل *Représentation* فبين فوكو أن هناك اختلاف بين التمثيل والوعي والشعور مادام في إمكان الوظيفة أن تقوم بدورها والصراع أن يحدث نتائجه والدلالة أن تفرض معقوليتها دون المرور بالوعي أو الشعور، وفي هذا الصدد يقول: «في الواقع أن التمثيل ليس هو الوعي [...] فيقوم مفهوم دور الدلالة على إظهار كيف أن شيئاً كالكلام يمكن أن يقع في إطار التمثيل [...] فالنسبة لوعي دلالة ما، هو دائماً لاواع، ويُظهر معنى النزاع، كيف أن معنى الحاجة والرغبة والمصلحة، بإمكانها حتى ولو لم تكن معطاة للوعي [...] أن تأخذ شكلاً في التمثيل [...]]. أما مفهوم القاعدة فهو يُظهر كيف التنازع أن يؤمن إمكانية تمثيل الحاجة، ويقوم آخر دور مفهوم الوظيفة على إظهار كيف أن بنى الحياة تستطيع إتاحة فرصة تمثيل وإن لم تكن بنى واعية ودور مفهوم المعيار، وإظهار كيف أن الوظيفة تضع نفسها شرط إمكانيتها الخاصة»¹.

إن عملية إلقاء الأضواء على العناصر و التنظيمان قل ما تستند إلى مجال الوعي من حيث هو كذلك لا يمنع العلوم الإنسانية من الخضوع إلى قانون التمثيل ، و يمكننا القول أن كل ما في السلوك البشري لغة ، حتى و ان لم يكن حقاً صريحاً ، بل وحتى و إذ لم يكن محققاً على مستوى الوعي والتمثيل ، ذلك لأننا نتمثل في عقولنا كلا من الحياة و الحاجة و اللغة على شكل وظيفة وصراع و دلالة بصورة قد لا تكون شعورية تماماً². إنها تجيز بانفصال الوعي عن التمثيل، وهي خاصية كل المعرفة المعاصرة عن الإنسان، وهي ترسم الأسلوب، الذي به تطرح التجريبيات للتمثيل، لكن بالشكل غير الحاضر أمام الوعي (الوظيفة، النزاع ، الدلالة، وهي الأسلوب الذي به تتضاعف الحياة، الحاجة، اللغة، عبر التمثيل، إنما بشكل قد لا يكون واعياً تماماً ، فلا المعيار ولا القاعدة ولا النظام جلية للتجربة

1 - فوكو ميشال : الكلمات و الأشياء ، ص 296

2 - زكريا ابراهيم ، مشكلة البنية ، ص 157

اليومية، ولا تنفتح كلياً إلا من خلال معرفة التأملية¹. فالتمثيل ليس مجرد موضوع للعلوم الإنسانية فحسب بل هو ميدان العلوم الإنسانية بكل امتدادها والأساس العام لهذا النوع من المعرفة الإنسانية، وهو يجعل كل معرفة ممكنة وعلى حين أن الثنائية التي كانت تسود العلوم الإنسانية منذ عهد قريب مثلاً عند "ليني بريل"، هي ثنائية السوي والمريض أصبحنا نشهد اليوم ثنائية الشعور واللاشعور وأصبحت العلوم الإنسانية في وقتنا الراهن لا توجد إلا حيث تكون هناك عملية كشف أو إزاحة النقاب عن اللاشعور، ومعنى هذا أننا لا نتحدث عن علم إنساني حين نكون بصدد دراسة تدور حول الإنسان، بل حيث نكون بصدد تحليل على مستوى البعد الخاص باللاشعور "للمعايير" و"القواعد" و"الدلالة" التي تكشف أمام الوعي الشروط المحددة لأشكالها ومضامينها².

1 - فوكو ميشال : الكلمات و الأشياء، ص 297.

2 - زكريا ابراهيم :مشكلة البنية ، ص ص 158.159

المبحث الثالث : المجال الإبستمولوجي للعلوم الإنسانية

كان الوضع الإبستمولوجي في العصر الكلاسيكي منذ بروز مشروع لتحليل التمثيل وبرز فكرة الرياضيات الشمولية (Mathyis universels) كان حقل المعرفة متجانسا ومطبقا على كل المعرفة الطبيعية غير أن هذه الحالة لا تنطبق على كل تلك المعارف التقريبية غير الكاملة، وغير اليقينية مثل عمليات التبادل والتفكير الفلسفي، وهذا الأخير كان يعتمد على تسلسل وتداعي الأفكار تبدأ من البسيط إلى المعقد، هذه المحاولة أنشأها المذهبيون على رأسهم "ديكارت" (1650-1596)، "سبينوزا" (1677-1632)، وواضح أن هذا المجال المعرفي لم يكن يسمح بظهور مفهوم الإنسان والعلوم الإنسانية التي تدرسها¹. وفي هذا يقول فوكو: « لقد كان مجال المعرفة في العصر الكلاسيكي متجانسا وذلك ابتداء من تحليل التمثيل، وحتى فكرة الرياضيات الشاملة»². هذا عن المحال المعرفي الكلاسيكي، أما المجال المعرفي الجديد، فقد أخذ مسارا مغايرا عن المجال المعرفي الكلاسيكي، فأصبح ذو أبعاد ثلاثة بدل البعد الواحد القديم المتجانس.

أما أبعاده الثلاثة هي:

✓ البعد الأول نجد العلوم الرياضية والفيزائية.

✓ البعد الثاني نجد البيولوجيا والإقتصاد واللغة.

✓ البعد الثالث نجد التفكير الفلسفي³.

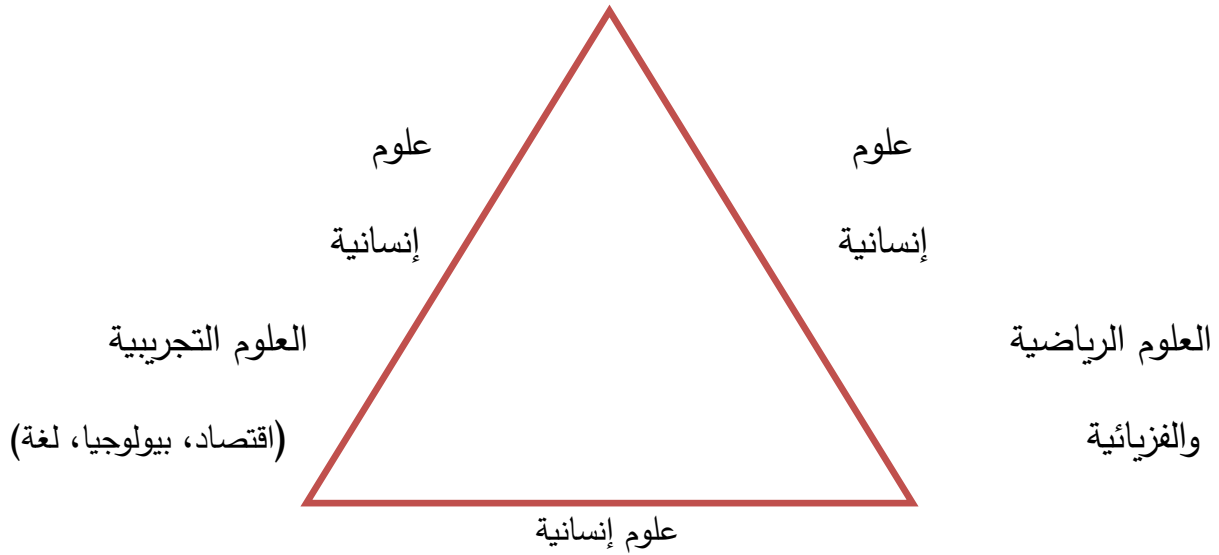
ويمكن توضيح هذه الأبعاد الثلاثة بالشكل التالي:

1- جعفر عبد الوهاب: البنيوية بين العلم والفلسفة ، ص 298.

2 - فوكو ميشال : الكلمات و الاشياء ، ص 298.

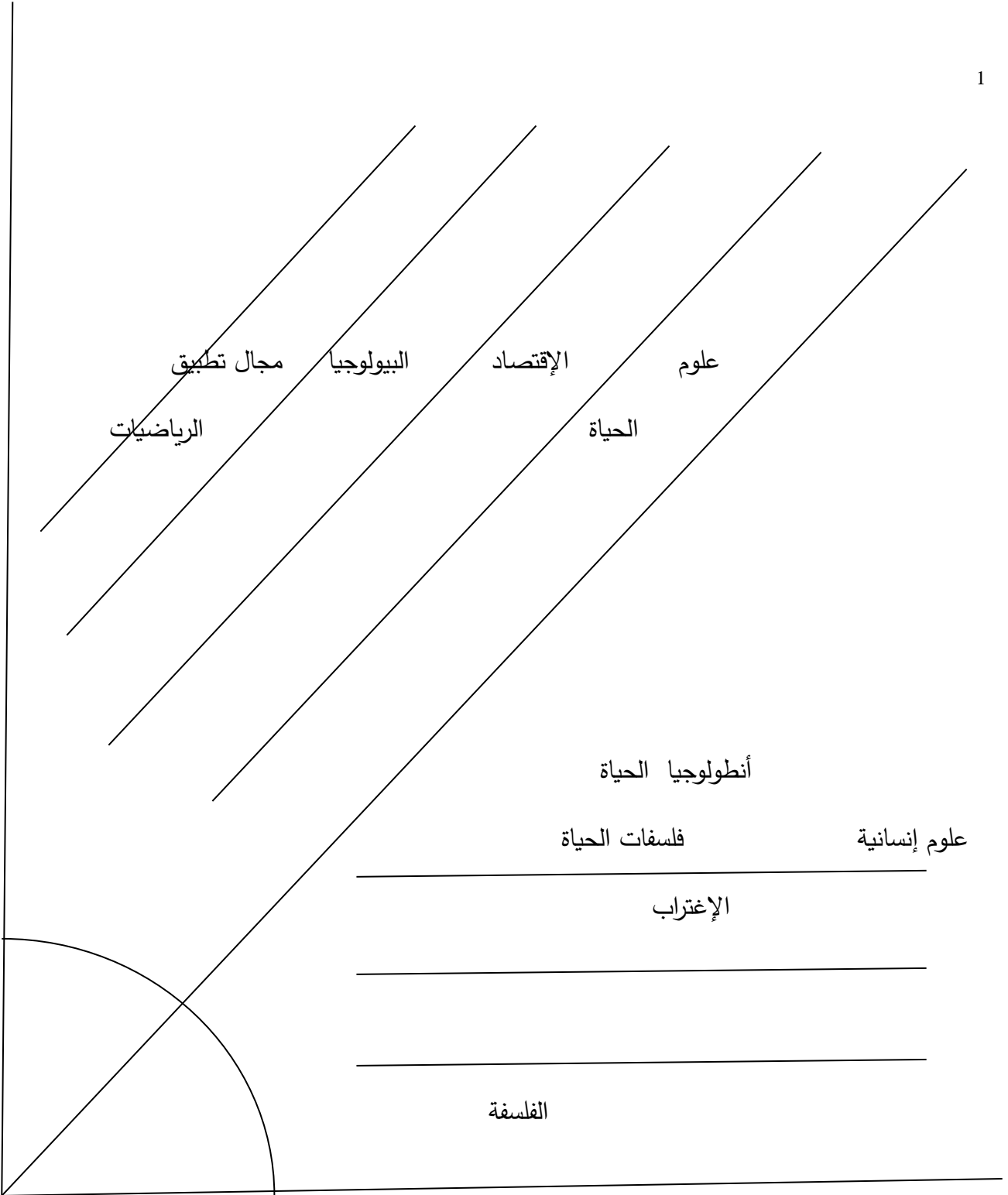
3- جان بياجى: البنيوية، ، ص 105.

التفكير الفلسفي



من هذا الشكل المبسط تظهر الوضعية الغامضة للعلوم الإنسانية، وهذا ما ستحاول توضيحه الباحثة أني جيديه annie guedez، برسم بياني توضحي، توضح فيه الأبعاد السابقة.¹

¹ - عمر مهيبيل:البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 85.



فالتقاء البعد الأول المتمثل في الرياضيات والفيزياء مع البيولوجيا والاقتصاد ينتج عنه مجال مشترك، هو مجال تطبيق الرياضيات على علوم اللغة والعلوم التجريبية بوجه عام، وأما البعد الثالث باعتباره معبرا عن الذاتية، يكون مجالا مشتركا بإشراكه مع علوم اللغة والبيولوجيا، فتظهر فلسفات الحياة، كما تظهر فلسفات أنطولوجية تتناول كينونة اللغة والحياة والعمل¹. وفي هذا الصدد يقول فوكو: «فتقع العلوم الرياضية والفيزيائية، [...] على أحد هذه الأبعاد، وتقع على بعد آخر علوم كاللغة والحياة، وإنتاج الثروات وتوزيعها تلجأ إلى إقامة علاقات مستقلة وإما مماثلة [...] ويعد هذان البعدان فيما بينهما سطحا مشتركا [...]، أما البعد الثالث فيمكن أن نخصص به الفكر الفلسفي، الذي ينمو تحت فكرة ذات الواحد le «même»²

أما إذا جئنا إلى تحديد مكان العلوم الإنسانية ضمن هذه الأبعاد الثلاثة، فإنه لا مكان لها داخل ثلاثي المعرفة الذي رسمه لنا فوكو، كما أننا لا نجد لها ممثلة على سطح أي من المجالات المشتركة، وهي إن وجدت مع ذلك فإنها تتشكل من خلال الفجوات والفتحات التي تدركها المعارف الأخرى المتكونة من ذي قبل، وهذا يجعلها على صلة مع جميع صور المعرفة السابقة، أي المجالات الثلاثة التي رسمها فوكو، وهي البعد الرياضي والفيزيائي والبعد البيولوجي والاقتصادي، والبعد الفلسفي³.

والعلوم الإنسانية تلجأ الآن إلى استخدام الفكر الصوري الرياضي، كما تلجأ إلى نماذج مستعارة من البيولوجيا والاقتصاد وعلوم اللغة، فإنها تخاطب نمط الإنسان الذي أنتجه الفكر الفلسفي على مستوى التناهي⁴ L'infinie ويوضح ذلك فوكو بقوله: «أما العلوم الإنسانية، فتخرج عن هذا الجرم ثلاثي السطوح [...]، غير أنه يمكن القول أيضا أنها موجودة ضمنه إذ

¹. المرجع السابق، صفحة نفسها

². فوكو ميشال: الكلمات والأشياء، ص 285.

³. عمر مهيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 85.

⁴. جعفر عبد الوهاب: البنيوية بين العلم والفلسفة، ص 301.

تجد مكانها، [...] في المجال الذي تحدده أبعاده الثلاثة [...].، فهي تعمل وفق نماذج أو مفاهيم مستوحاة من البيولوجيا، والاقتصاد وعلوم اللغة [...].، هذا الانتشار الضبابي ، [...] يبقى على مكانتها في حقل الإبتيمولوجيا طابعا متزعزعا لا يمكن تغييره.¹

فهذه المكانة غير المحددة وغير الثابتة للعلوم الإنسانية تشكل خطرا دائما، بالنسبة لأشكال المعرفة المختلفة، فالعلوم الاستنتاجية والإستنباطية و التجريبية والفلسفية، إذ لم تحافظ على أبعادها ومسارها، فإنها تنزلق إلى متاهات العلوم الإنسانية وتتلوث بعيوبها، وهي قلما تحافظ على هذه الأبعاد وذلك المسار بسبب صعوبة تكوين المجالات المتوسطة أو المشتركة، لذا ينبغي أن نداوم في فحص علاقات الفكر السوري، وأن نحلل جيدا كينونة الحياة والعمل واللغة². وفي هذا الصدد يقول فوكو: «من المؤكد أن لا العلوم الإستنتاجية ولا العلوم التجريبية ولا الفكر الفلسفي لن تكون مهددة " بالانزلاق " إلى العلوم الإنسانية أو التلوث بعيوبها إن هي لزمتم مجالها الخاص [...] أي أن أقل إنحراف عن هذه المسطحات المحددة بدقة فائقة، يوقع الفكر في المجال الذي تحتله العلوم الإنسانية ومن هنا خطر النزعات النفسانية والسوسيولوجية ، أو ما يمكن تسميته بكلمة واحدة، بالنزعة الأناسوية Lanthropologisme»³

إن ما يفسر الصعوبات التي تواجه العلوم الإنسانية وعدم اليقين فيها كعلوم، واستنادها إلى مجالات أخرى للمعرفة، وما لها من طبيعة ثانوية منشقة، ليس لتعدد موضوعها وكثافته أو اتصافها بطابع ميتافيزيقي، بل السبب راجع لتعدد مجالها الإبتيمولوجي الذي توجد فيه، وعلاقتها بهذه الأبعاد الثلاثة المؤلفة لصميم مجالها من جهة أخرى.⁴

وما يخلص إليه فوكو أنه يمنح للعلوم الإنسانية مكانة أقل ما يقال عنها أنها هامشية ، وتعيش عالة على الأبعاد الثلاثة، والعلوم الإنسانية بهذا الشكل غير محددة، وليس لها

¹ -foucault michel:LES MOTS ET LES CHOSE opcit, page 386.

² - جعفر عبد الوهاب :البنوية بين العلم والفلسفة ، ص 301

³ - فوكو ميشال : الكلمات والأشياء، ص 286

⁴ - عمر مهيبيل : البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 88

استقلال خاص ومناهج و مفاهيم خاصة بها تميزها عن بقية العلوم الأخرى، فهي تستمد مناهجها في علاقاتها مع العلوم الرياضية والتجريبية والتفكير الفلسفي.

و يحقد فوكو بشكل خاص على العلوم الإنسانية ويعتبر هذه الأخيرة مجرد نتيجة وقتية لهذه التطورات التاريخية، أو العلمية التي تتلاحق بدون ترتيب عبر الزمن،¹

فإذا كان "لوفي ستروس" يرى أن العلوم الإنسانية عنده يجب أن تكون بنوية أو لا تكون على الإطلاق، فإن فوكو يقرر من بعده أن العلوم الإنسانية لا تعد علوما على الإطلاق². ذلك أن الشكل الظاهري الذي يحدد وضعيتها ويغرسها في العلوم الحديثة، يضعها في نفس الوقت خارج التحديد الذي يجعلها علوما³. وأيضا إلى صعوبة تحديد موقع ثابت لها في إطار التصنيف المعاصر للعلوم، وبسبب تعقد التنظيم الإستمولوجي التي توجد في إطاره من جهة، وطبيعة العلاقة الثابتة من جهة أخرى⁴.

ويوضح فوكو ذلك بقوله:

«إن ما يفسر صعوبتها وعدم يقينيتها كعلوم، هو تأخيرها أو تلاقحها مع الفلسفة [...]، ثم ادعائها الشمولية لا يرجع كما هو شائع إلى الضباية والغموض الذي يكسو مواضعها، بل يرجع إلى تعقد مجالها الإستمولوجي الذي توجد فيه، من جهة، ومن جهة أخرى إلى علاقاتها الدائمة بالأبعاد الثلاثة السابقة»⁵.

وهذه الأبعاد الثلاثة هي ميزة التفكير المعاصر، ففي البعد الأول نجد العلوم الرياضية والفيزيائية، أما البعد الثاني فنجد البيولوجيا والاقتصاد والعلوم التجريبية، أما البعد الثالث فنجد التفكير الفلسفي، فلا نجد العلوم الإنسانية ممثلة في أي بعد من هذه الأبعاد الثلاثة،

¹ - جان بياجي: البنيوية، ص ص 103، 104.

² - عمر مهيل: البنيوي في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 87.

³ - جان بياجي البنيوية، ص 104.

⁴ - زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، ص 156

⁵ Foucault michel :LES MOTSET LES CHOSE Opcit, page 359.

وإن وجدت فإنها تتشكل من خلال الفجوات التي تتركها المعارف الأخرى¹، وهذا هو برهان فوكو على ما يقدمه من إنكار صفة العلمية على العلوم الإنسانية ويزيدنا فوكو توضيح بقوله: « لا تشكو العلوم الإنسانية من تدني في الدقة والصرامة، بل تقف كعلوم للإزدواجية في موقع " ميتاً معرفي " (إبستمولوجي) [...] فيسهل فهم، أن انطباع الغموض، وقلة الدقة والتحديد التي تخلفه العلوم الإنسانية ليس سوى نتيجة سطحية لما يجيز لنا تحديدها في وضعيتها²»

ويرى فوكو أيضا أن العلوم الإنسانية خلافا للعلوم التجريبية وخلافا للفكر الحديث لم تستطع تضمن التمثيل، والإلتفاف حوله، فهي تشبه المعرفة الكلاسيكية التي ساد فيها عصر التمثيل، وفي كل مرة تستعمل العلوم الإنسانية للتفلسف، حيث ما أن يجري اكتساب معرفة محددة عن الإنسان في مجال أحد العلوم الإنسانية، حتى يشرع بعض التفلسف في استخدام المعرفة الجزئية وتعميمها في مجال الفكر بذات طريقة التمثيل، المتبعة في الفلسفة خلال القرن الثامن عشر، إنطلاقا من هذا يفهم فوكو كم هي باطلة وفارغة كل تلك المناقشات المربكة لمعرفة إمكان اعتبار مثل هذه المعارف علمية حقا، ويصل فوكو إلى نتيجة هي أن العلوم الإنسانية تجد نفسها وهي تدرس ما هو مرئي ومنظور (التمثيل)، واعيا كان أم غير، واع تدرس كموضوعا لها شرط امكانيته، فلا تسعى إلى الدقة والشمولية خلافا للعلوم الأخرى بقدر ما تسعى بفضح أوهامها باستمرار إلى الانتقال من بداهه فورية لا سيطرة عليها إلى أشكال أقل وضوحا وهي دائما في كل مرة حين تكشف تسارع كرد فعل إلى التعميم³.

ويستدل فوكو بالتحليل النفسي على الرغم من أنه يفتح له مجالا خاصا في إطار ما أسماه بالمعرفة الإنسانية، فلا يراه إلا مجرد محاولة لدراسة الشعور خارج الإنسان نفسه، فالتحليل

1 - عمر مهييل : البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع ، ص 85.

2 - فوكو ميشال : الكلمات والأشياء، ص 291.

3 - المصدر نفسه ، 298

النفسي مجرد شرط لإمكانية أي معرفة تدور في حقل العلوم الإنسانية، فهو (اللاشعور) مصدر قلق وتساؤل ومعارض لما بدا للعلوم الإنسانية أنه شكل نهائي¹. فيما خلّص فرويد المريض من وجود المصحة، فإنه لم يحرره من سلطة الطبيب نفسه، وذلك أن التحليل النفسي رغم قدرته على الكشف على بعض أشكال الجنون، يظل غريبا عن عالم العقل الأعلى².

وعلى هذا فإن التحليل النفسي لا يمكن أن يفرض نفسه كمعرفة تفكيرية بحتة، أو كمنظريّة عامة للإنسان، والحال هذه تنطبق على جميع العلوم الإنسانية الأخرى، فمن فوق هرمه الإبيستيمولوجي أصدر حكم الإعدام على العلوم الإنسانية جميعا، بما فيها علم النفس و علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا،³ . يقول فوكو : «ما أن تحدد [...] طريقة جاهزية الإيستيمية الحديثة، حتى نفهم لماذا لا يمكن أن تكون علوما [...] لا جدوى من القول أن العلوم الإنسانية هي علوم خاطئة، بل ليست علوما على الإطلاق [...]، وإذا تساءلنا لماذا أعطيت هذه الصفة، فيكفي التفكير بأنه من حق التحديد الأركيولوجي، لتجزؤها أن تطلب وتستقبل، نقل النماذج المستعارة من العلوم [...] لقد كونت الثقافة الغربية تحت اسم إنسان كائنا يجب عليه أن يكون لجملة أسباب مترابطة، ميدانا وضعيا للمعرفة، ودون أن يكون بمقدوره أن يكون موضوع علم»⁴

وبهذا فإن فوكو يؤكد بأن العلوم الإنسانية على غرار روادها الكلاسيكيين، غير قادرة على إعلان نظرية إجمالية للكائن البشري، ومحكوم عليها بالتفكك وفي هذه المرحلة من فكره لا يرى بأن العقبات يجب أن تثبينا عن مشروع الوصول إلى معرفة نظرية للإنسان، بل

¹ - زكريا إبراهيم: مشكلة البنية ، ص 157

² - جون ستروك: البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس إلى دريدا ، ترجمة محمد عصفور، دون طبعة فبراير 1996، ص 135

³ - أوبير دريفوس وبول رابينوف فوكو ميشال مسيرة فلسفية : ، ص 23.

⁴ - فوكو ميشال : الكلمات والأشياء ، ، ص ص 299،300.

المقصود بالنسبة إليه حسب منوال كانط أن يهزنا من رقادنا الأنثروبولوجي كيف نفتح عيوننا على تحليل موفق للكائن البشري¹ .

¹ - أوبير دريفوس، وبول راينوف فوكو ميشال مسيرة فلسفية، ص 44.

الفصل الثاني

جنيالوجيا العلوم الإنسانية

مقدمة :

تمثل القطيعة والانفصال مفاهيم مركزية في فكر فوكو حيث يبين ان تاريخ الفكر الغربي شهد إنقطاعين كبيرين العصر الكلاسيكي والعصر الحديث ,ولكل عصر ابستميتة الخاصة وان هاته الإبستميات متغيرة وغير ثابتة ,وبين ذلك عن طريق منهجه الاركيولوجي ويضيف إليه المنهج الجنيالوجي ليكمل عمل الاركيولوجيا ويأتي بمفهوم جديد للتاريخ الذي يعتمد على مفهوم الإتصال كفكرة جوهرية لينتهي الى تبيان مفهوم الخطاب والسلطة وعلاقتها بالعلوم الانسانية ليستخلص أن هاته الاخيرة علوم إنضباطية تطورت في حقل السلطة,ولا يمكن إطلاقا الفصل بين نشأة هذه المعارف وبين ممارسة السلطة, مستنتجا في الأخير بزوال مفهوم الإنسان ليحل محله إبستمية جديدة, مشيرا في ذلك إلى اللغة ومكانتها, فكيف حدث هاته القطيعة وماهي هاته الإبستميات التي طبعت الفكر الغربي؟ و ما مفهوم التاريخ الجديد ؟ وماهي الإبستمية التي ستحل محل الإنسان ؟ هذه الأسئلة محور دراستنا في هذا الفصل , وسنحاولا الإجابة عليها قدر الإمكان بمباحث جزئية تشمل على :

- مدلولات القطيعة المعرفية

- المستوى التأويلي للتاريخ

- الخطاب والسلطة والعلوم الانسانية

- و المجال المابعد إبستمي للإنسان وأزمة موته

المبحث الاول: مدلولات القطيعة المعرفية:

بين فوكو في عدة أمكنه، من مؤلفاته، بأن ما يطرأ على مجال الفكر والمعرفة من تحولات وتغيرات مفاجئة ومن إنقطاعات حذرية في تاريخ المعرفة قد شكل له لغزا محيذا امرا وباعثا على الدهشة والتساءل¹ ، « كيف يحدث أنه خلال بضع سنوات، تتوقف ثقافة ما عن التفكير بالطريقة التي دريت علميا سابقا، وتبدأ في التفكير في شيء آخر وبطريقة أخرى، كيف يمكن للفكر أن ينسحب من تلك الشواطئ التي أقام فيها سابقا، وكيف أن ما كان يعتبر يقينا وراسخا في القضاء، المضيء للمعرفة ينقلب إلى خطأ وخرافة و جهل إلى أي حدث أو إلى أي قانون تخضع هذه الانتقالات التي تجعل الاشياء فجأة تدرك وتتعين وتوصف, بكيفية مغايره على ما كانت عليه من قبل»²

ويتضح أن فوكو قد وجد مفتاحا وحلا لهذا اللغز ويتمثل في استعماله مفهوم الاركيولوجيا، الذي يعتبره كمنهج جديد لتفسير ظاهرة التقطعات والانتقالات في ميدان الفكر، وقد استعمل الاركيولوجيا، في كتابه مولد العيادة (1969) في عنوان أركيولوجيا النظرة الطبيعية وكتابه أيضا الكلمات والأشياء، (1966) في عنوان أركيولوجيا العلوم الانسانية، وأستعمله أيضا كعنوان لكتاب أركيولوجيا المعرفة سنة (1969) وكانت الاركيولوجيا عنده تسعى إلى سير أعماق المعرفة عبر تاريخ الفكر، لإزالة الستار عن تلك الثوابت غير المرئية، التي تستند إليها سلطة السيطرة في إنتاج وتركيب المعارف المختلفة في كل حقبة تاريخية.³

عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1 س1992 - ص138.¹

- ميشال فوكو الكلمات والاشياء ، " ص 64.²

- عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر , ص139.³

ومعنى مصطلح أركيولوجيا تقابله في الترجمة العربية علم الاثار، وأحيانا الحفريات في الترجمات العربية. حول مشال " فوكو" ويعد مصطلح الحفريات أكثرها استعمالا. والأركيولوجيا مشتقة من اللفظين اليونانيين archioe، وتعني قديم و logos، وتعني علم، ونحن نعلم أن دراسة الاثار القديمة تستوجب القيام بحفر وتنقيب، من أجل إستخراج اثار الماضي من تحت الارض، والعمل على إعادة تركيب هذه الاثار فاستخدام لفظ أركيولوجيا قد يوحي بافتراض وصول وقائع وأسرار دفينية¹، وبهذا فعلم الاثار علما تاريخيا يستوجب إعادة التركيب إنطلاقا من وثائق الماضي للمراحل التاريخية المتعاقبة على نحو إستمراري، بهدف تبيان العوامل التي قادت العقلية الاوروبية من حالة معينة من المعرفة إلى حالة أخرى ابتداءا، من عصر النهضة إلى يومنا هذا².

وبهذا فالاركيولوجيا تعنى بوجه عام الحفر (INEMELLILLOF) والتنقيب فيما ماضي، وهي العلم الذي يدرس الماضي البشري أساسا، ويحاول تفسير الماضي البشري من خلال الاثار والنصب، والمعالم المندثرة الذي يبرزها ويظهرها الحفر والتنقيب، وتصبح ذات صلة بين علم التاريخ أو فرعا منه وترتبط بميدانه فقد كان المراد عند " فوكو" من إدماج هذا المفهوم في مجال المعرفة، أنه إنطلاقا من وثائق من الماضي ستعمل على إعادة ترتيب العمليات والسيرورة، والتي أدت إلى الانتقال من شكل من أشكال المعرفة، إلى شكل اخر³

واستهداف فوكو شيئا اخر وقصداً اخر مختلف تماما، عن مفاهيم ودلالات الاركيولوجيا، عندما ينظر الى النصب. نظره عالم الاثار فإنه استهدف فقط وصف المنقول وإلى استبعاد الذات ويوضح ذلك قوله⁴ « إن لفظ أركيولوجيا لا يشير إلى البحث عن نقطة بدء فقط أو إلى

- جعفر عبد الوهاب، البنيوية بين العلم والفلسفة، ص 71.¹

- زكريا إبراهيم، مشكلة البيئة، ص 140.²

³. عمر مهيبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص 149

⁴. جعفر عبد الوهاب: البنيوية بين العلم والفلسفة، ص 74

اتجاه عام في الوصف، ينصب على كل ما قيل إبتداءا من المنتوجات التي ترصد عمليات الوظيفة المنطقية، التي تمارس فيها التكوين المثالي الذي ينتمي إليه النسق العام للأرشيف الذي صدر عنه ¹.

هذا المنهج الجديد (الاركيولوجي) أو الحفري يستمد من الاركيولوجيا طريقتها في الحفر والتقيب عما بقي مطموسا من اثار قديمة لكن " فوكو " لا يستخدم المعاول و آلات الحفر والقياس بل يستعمل " الكلمة " ليكشف عن طريقها أسرارا وأرشيف تأكلت كتبه وطمست حقائقه، لأن الارشيف مجال موضوعي ولا شعوري في الوقت نفسه، يمكننا أن نصل إلى حقيقة البنية المتضمنة فيه بأقل الانحرافات المنهجية، فالاركيولوجيا لا تسأل الثقافات المختلفة عن العوازل الموجودة، بين ما هو نظري وما هو عملي، لكنها تتعطف إلى الارضية المعرفية المشتركة، لتتقب فيها عن شروط ظهور البعد النظري والعملي للمعرفة ².

إنها منهج إبراز يصف ولم يحلل ولم يأول اليات التمثيل الخطابية ومن هنا التشديد على صفة الإبراز في ممارسة الاركيولوجيا والالتيان بكل ما تحتويه الحفريات دون إضافة فوقية أو جانبية ³ ويحدد " فوكو " ما يقصده بالاركيولوجيا « لقد استخدمت مصطلح الاركيولوجيا في معنى مجازي على كل شيء هو الارشيف، وليس إطلاقا إكتشاف بداية أو إحياء رفات الميت « وفي نفس السياق يعرف الارشيف « ما أسميه أرشيف ليس هو مجموع النصوص التي إختصت بما حضارة ما ولا مجموع الاثار التي أمكن إنقاذها من التلف، ولكن مجموع لقواعد التي تحدد داخل ثقافة ما، ظهور وإختفاء الخطابات إستمرارها وتلاشيها ⁴.

فوكو ميشال :.حفريات المعرفة بت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي ببيروت ، الدار البيضاء المغرب ط2 س1987 ص129.¹

- عمر مهيل : من النسق إلى الذات. منشورات الإختلاف الجزائر ط1 س 2007 ص 40 ²

- فوكو ميشال : الكلمات والاشياء (مقدمة المترجم ص 9).³

4- فوكو ميشال: حفريات المعرفة ، ص 130

فهو يصر بأنه ليس هناك أي علاقة لأبحاثه وتحليلاته بالاثار ولا بعلم التاريخ بل موضوع تحليلاته هو "الخطاب"* المعارف في حاضرها بعيدا عن ارتباط بماضي لها او مستقبل تحفيري في الخطاب المعرفي، لفترة تاريخية معينة، يبحث عما يسميه مجموع القواعد التي تعتبرها شروط، إمكان يجعل تلك المعارف تظهر في تلك الفترة بالذات ثم تختفي بعد ذلك فالاركيولوجيا تبحث في ميدان صوري مجرد من كل سياق بشري أو تاريخي يهدف إلى الكشف عن القواعد الصورية لتشكيل الخطابات التي تزعم تحول الحقيقة، عن الانسان في فترة تاريخية معينة، ومحاولة الكشف عما يسميه بمجموع الشروط القبلية التي تحدد نمط وجود الخطابات المعرفية في حقبة تاريخية معينة، وثقافة معينة والكيفية التي توظف بها تلك الخطابات في الممارسات والسلوك فهي (الاركيولوجيا) وصف منهجي منظم للخطابات وتلم بإمكانية دراسة خطاب المعرفة كظاهرة موضوعه ومستقلة.¹

«لا تهدف الاركيولوجيا إلى تحديد الافكار والتمثيلات والصور والموضوعات والهوامش التي تختفي أو تظهر في الخطاب ولكن الخطابات نفسها باعتبارها ممارسات تخضع لقواعد»² وهذا يؤدي إلى ترك دراسة الخطابات كما لو كانت مجموعة من العناصر الدالة التي تحيل إلى قضايا وتمثيلات ومقاصد مصدرها الذات.

وبين فوكو المجال الذي إنكب على دراسته « مثل هذا التحليل لا يرجع إلى تاريخ الافكار ولا إلى تاريخ العلوم، إنه بالاحرى دراسة تحاول أن تتعرف على المنطلقات التي أصبحت بفضلها، المعارف ممكنة، والنظريات أيضا، حسب أي قضاء تنظيمي، نشأت المعرفة وعلى أي أساس أليات تاريخية [...] أمكن لأفكار معينة، أن تبرز ولعلوم أن تتأسس [...]»

* سنحدد مفهوم الخطاب في المبحث القادم

- عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص.140¹

- فوكو ميشال، حفريات المعرفة، ص 181.²

اوتجارب محددة أن تنعكس في الفلسفة وتذوب وتختفي [...] إنما نسعى كشفه هو الحقل المعرفي ا لابستيمية Epistémè , حيث المعارف منظور إليها خارجا عن أي معيار يحيل إلى قيمتها العقلية، وتكشف بذلك عن تاريخ شروط إمكانيتها، وليس تاريخ إكمالها المتنامي»¹ ومهمة الاركيولوجيا، إذن الكشف عن الابستيمية فهي نوع من التاريخ النقدي، تبحث في أشكال الفكر الخفي، وذلك بدراسة شروط الامكان إنها تبحث في كل من يساهم في الكشف عن النمط الفكري العام، وبحث قائم على أساس تبيان الشروط القبلية التاريخية لظهور المعارف وذلك من خلال الارشيف (archive) المكتوب في تلك الحقبة، وهدفها الكشف عن البنية التحتية التاريخية من المعرفة². والغرض منها هو إكتشاف الأنساق الأساسية في ثقافة ما , من حيث تحدد وتتحكم اللغة، وفضاءتها الإدراكية ومجالاتها التبادلية وتراتب ممارساتها ,وعند ئذا يتبين أن هذه الأنساق هي التي تحدد النظم التجريبية وتفسر النظريات العلمية والفلسفية فالأركيولوجيا تتعلق بالوضعيات les positivites أي المعطيات الخطابية , والوضعيات هي ما يتحدد داخل شرط عملية لممارسة ما , فالخطاب يتم ضبطه كل مرة , من خلال ابراز شروط وجوده, الخطابات وإنتظامها الداخلي³.

بين فوكو أن الثقافة الغربية، ونتيجة الاستقصاء الاركيولوجي تدشن انقطاعين كبيرين في إبستيمية الثقافة الغربية ,الانقطاع الذي دشن العصر الكلاسيكي نحو منتصف القرن السابع عشر، والانقطاع الثاني الذي ميز وطبع عتبة حدثتنا في بداية القرن التاسع عشر، كل انقطاع وفترة لها ابستيميتها الخاص بها، حتى أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، طراً تحول جذري على المعرفة وحينما عقدت اللغة أواصر وعلاقات جديدة بالأشياء، فقد صارت إبتداءاً من القرن السابع عشر أنماطاً للتمثيل، إشارات إلى المنظور والمرئي، وهي بنية

¹ - فوكو ميشال: الكلمات والأشياء ص25

² - الزواوي بغورة: مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، رسالة دكتورا في الفلسفة جامعة قسنطينة س 95. 96 ص20

³ - السيد ولد أباه: الحقيقة والتاريخ لدى ميشال فوكو , دار المنتخب العربي للنشر , بيروت لبنان ط1 س1994 ص103

إبستيمي العصر الكلاسيكي , وما تكون في ذلك العصر تحت مفعول التصور والتمثيل ببنية إدراكية حسية وليس نسقا مفهوميا، أما عن بداية القرن التاسع عشر. تجلت المعرفة بمظهر جديد فهي ما عادت مرتكزة على التصور والمنظور بل على بعد جديد للواقع بعد بنيته المستترة وعرفت بإبستيمية التاريخ والانسان¹.

وإذا كان لكل عصرا بستميته الخاصة به فما هي الابستيمية وما هو موضوعها عند فوكو؟

يعرف " فوكو " الابستيمية في مقدمة كتابه الكلمات والاشياء بقوله: « إنما نريد تبيانه هو الحقل المعرفي "الابستيمية" حيث المعارف منظور إليها خارج أي معيار يستند إلى قيمتها العقلية أو صورها الموضوعية»² ويضيف موضحا « نعني بإبستيمي مجموع العلاقات ترتبط في مرحلة تاريخية معينة الممارسات القولية التي تنشأ عنها أشكال إبستمولوجية وعلوم[...]، إنها مجموع العلاقات التي يمكن أن نكتشفها في حقبة تاريخية بين العلوم عندما نحلها على المستوى الانتظامات القولية»³.

ونستخلص أنها مجموعة من المبادئ القبلية التاريخية تؤسس نمطا من النظام لا يمكن رؤيته ولا يمكن إدراكه مباشرةً , يفرض نفسه على مختلف مبادئ الثقافة في حقبة تاريخية معينة.

إن هذا هو في ما سيسري في الاشياء كقانونها الداخلي, وهو ذلك السياج الخفي الذي تتناظر من خلاله الأشياء, يوجد إذن في كل ثقافة عصر " نظام " خفي وصامت يكوّن طبيعتها التحتية ويوجد خارج وعي أولئك الفاعلين في إنتاجها نظام لا يوجد إلا فيما هو مخالف للوعي والذي بدوره تتشكل الارضية التي تتأسس وتتكون عليها المعارف، هو الذي ينشأ شروط التفكير ولا أحد يفكر فيه, يبدو أن الاركيولوجيا وحدها عند فوكو القادرة على إستنتاج هذا

¹ - روجي غارودي البنيوية فلسفة موت الانسان ترجمة جورج طرابيشي دار الطليعة بيروت ط1 س 1985 ص 35

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص26.

- فوكو ميشال، حفريات المعرفة، ص176.

النظام الخفي الصامت وتستنتقه وتجبره على الكلام والابستيمية تشكل ما يسمى فوكو بالإواليات التاريخية أو القبلية التاريخية أو الشروط القبلية لإمكان ظهور المعارف في فترة تاريخية خارجية معلومة¹.

ويضل فوكو مهتما أكثر بالبحث في الشروط للتشكيلات المعرفية، باعتبارها شروط التجربة الفعلية، وليست شروط التجربة الممكنة على الطريقة الكانطية حيث يشتغل فوكو على الصعيد القبلي التاريخي الذي يتحقق في عمليات التحقيق، أو التقطع الزمني بواسطة المنتجات الموقعية حيث متابعة مجالات الحياة واللغة والكلام لأنها تظهر كموضوعات في عرائها المادي المنكشف في الممارسات الخطابية ضمن شروط الوجود لا ضمن شروط الإمكان².

ويبدو أن المجال المعرفي يتضمن مستويات أساسية، تتعلق بالمنطلقات التاريخية الممكنة للمعارف، والنظام الذي يشكل هذه المعارف والقبلية التاريخية التي تتحكم في هذا المنطق، وذلك النظام، وتحديد ظهورها وإندثارها ، فإذا كان كانط يبحث في الشروط القبلية المعرفية الممكنة ، فإن فوكو يبحث في الشروط القبلية التاريخية³.

وبذكرنا هذا البحث في الشروط القبلية التاريخية، بدون شك بنسق الصور والمقولات والمفاهيم والافكار القبلية في الفلسفة النقدية، عند كانط وبدرجة أقل إلى القوانين اللاشعورية للعقل البشري عند كلودلفي ستروس ، وإذا كانت هناك أوجه إتفاق وتشابه بين هاته الانساق القبلية عند كانط وليفي ستروس، ولها طابع الضرورة والاستمرار وفاعله وصالحه في كل زمان ومكان فإننا نلاحظ، أن إواليات " فوكو " ليس لها طابع الضرورية في إنتاج المعارف إلا بالنسبة

- عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ، ص144.¹

- عبد النور ابن داود، المدخل الفلسفي للحدث، منشورات الاختلاف ط 1 ، ص 209 ، ص 361.²

- عبد العزيز العيادي ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات ببيروت ط1، ص1994، ص17-19

بتصرف³.

لمرحلة تاريخية معنية أو هي إذن شروط قبلية لظهور المعارف في فترة زمنية محددة لا تستمر إلا في تلك الحقبة فقط، وتترك مكانها لأخرى عندما تستنفذ وظيفتها، لهذا السبب يطلق عليها فوكو إواليات تاريخية ويؤكد أن دراستها، ليس من إختصاص تاريخ الافكار ولا تاريخ العلوم ولا التاريخ بصفة عامة إنما من إختصاص الاركيولوجية¹.

وفي كل فترة تاريخية محددة هناك إذن « إبتيمى واحد بنية معرفية واحدة، التي تنظم انطلاقا منها وحولها جميع معارف تلك الفترة وهي التي تجدر شروط الإمكان، بالنسبة لكل معرفة سواء تلك التي ظهرت في نظرية ما ،أو تلك التي تعمل وتتكون في صمت في الممارسة »². « ما نريد كشفه هو الحقل المعرفي، فالابستمية [...] إنما تعزز وضعيتها حتى تظهر تاريخ هو ليس كمالها المتزايد، لكنه بالاحرى تاريخ شروط إمكانيتها [...] ما يعني أن ما يظهر ضمن مجال المعرفة، إنما هو التظاهرات التي أوجدت الصور المتنوعة للمعرفة التجريبية»³

فالابستمية عند فوكو تعبر عن إرادة القوة بقول معرفي أما لماذا سيطرت هذه الابستمية في هذه النصوص التابعة لهذا العصر، فهو لكونها في الاصل قادرة على السيطرة أي أن لها علاقة قوة، ليس من الضروري أن تكون قائمة على برهان أو وسيلة إقناع منطقية ذلك لأن الابستمية التي تعكس ذاتها عبر الخطاب المعرفي السائد، إنما ستدعى لنفسها لتلك المعرفة/القوة نلمحها من خلال سيطرة نموذج فكري معين على القول أو السلوك أحيانا على المكتوب والمنقول والمفعول⁴.

¹ - عبد الرزاق الداوي: موت الانسان في الخطاب الفلسفي، ص 145

² - فوكو ميشال: الكلمات والاشياء، ص 17 و 18

³ - السيد ولد اباه : نقد هيرماس لفوكو مجلة دراسات عربية عن دار الطليعة ع 10 و 11 و 12 س 1993 ص 110

⁴ - الزواوي بغورة : مفهوم الخطاب , ص 51, 50

فالفكر الفوكوي يهدف إلى خلخلة و تقويض الدعائم النظرية لمشروع الحداثة العقلانية والطرح الفوكوي بخصوص التحولات والانقطاعات للممارسات الخطابية. هي بمثابة امتداد التجذير البشلاري (1884,1962) الذي يؤكد على حركية المفاهيم العلمية ويغير نمطية تشكلها، ويرفض فوكو بصورة قطعية القول بالمعرفة المستوية التي لا تتضمن التقطع والتعرجات، فالتأطير (الابستيموي)* هو الذي يعين الحدود الثقافية والمعارية، والمؤسسية للعقل ضمن الشروط الموضوعية والتاريخية لإنبثاق خطابات، وإندثارها، ويتعين تأسيس الخطاب العلمي على مبدأ السلاسل المتقطعة، التي لا ترعى أبداً إلى الاكتمال الإبيستيمولوجي بل تهتم بتحقيق الانقلابية على طرح الوثوقيات والمبادئ النهائية الثابتة¹،

فخلف الاتصالات العظمى للفكر ووراء التجليات الكبرى والمتجانسة لروح العصر أو العقلية جماعة فخلف الصيرورة العنيدة لعلم حريص على أن يكون ويكتمل منذ بداياته وخلف بناء جنس من الاجناس الادبية، وشكل من الاشكال أخذ الان البحث ينكب على رصد عواقب الانفصالات تلك الانفصالات التي تتناسب منزلاتها وتستوعب أشكالها².

ويظهر بوضوح من التحليل الاركيولوجي إرتكازه على مبدأ القطيعة (rupture) في تشخيص الانتظامات الخطابية التي ينبغي بالضرورة، أن تتصف بالانقطاعات واللا استمرارية ما يعني النظر على المنظومات المفاهيمية من ناحية الاجتياز والعبور والتخطي، على نماذج منقرقة، مما يسمح بتقديم قراءات متنوعة وغير قارة³ « مثل العتبات الابستمولوجية [...] التي توقف المد اللا محدود للمعارف [...] وتفصلها عن مصدرها. التجريبي الاختياري، ودوافعها الاصلية وتطهرها من أوهامها، وبهذا فهي تحت التحليل التاريخي، الاعلى تقصى. البدايات

*نسبة إلى الإبيستيمية

1 . عبد النور بن داود المدخل الفلسفي للحداثة ، ص ص 356.357

2 . مطاع صفدي نقد العقل الغربي، مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان ، ط1، س 1990 ص 193.194

3 . عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحداثة، ص36

الصامته ولاعلى الارتقاء اللامحدو نحو الممهدين الاوائل، وإنما على رصد جديد من المعقولية»¹

فتزايد إدراك فوكو بأن القطيعة متغير ثقافي جوهري , كونها آلية لتجديد العقل من الداخل والتأكيد على مواصلة في وضع هندسة مجددة لعقلانية فعلية² ف« ليست القطيعة وقتا ميتا لا متميزا يفصل ولو للحظة بين مرحلتين ظاهرتين [...] بل هي دوما إنفصال بين وضعيتين معينتين يتسم بعدد من التحولات المتباينة، بحيث أن تحليل ألوان القطيعة الحفرية غايته هي أن يقيم بين كل تلك التحولات المتباينة متشابهات وإختلافات وتكاملات غايته هي وصف الانفصالات ذاتها.³

ففوكو ينتقل بنا من وصف بنية معرفية لعصر معين إلى بنية معرفية لعصر اخر أي من إبتيمي إلى آخر ويرتكز هذا الوصف للإبتيمييات في إختلافها وفي تعاقبها المفاجئ على مسلمة وجود أنماط مختلفة من اللغة، غير قابلة للإختزال أو الرد إلى بعضها بلغه عصر ما تلك التي تؤسس المعارف والعلوم خطاباتها إنطلاقا منها نفسها بشكل شمولي على ثقافة العصر.⁴

ومن الواضح أن هذه التحليلات الاركيولوجية للثقافة الغربية.مكنته من الكشف عن الخطابات المعرفية التي هيمنت على الثقافة الغربية، خلال فترة تصل إلى خمس قرون تقريبا، فقد استطاع في كتابه الكلمات والاشياء أن يعزل ويبين مجموعات من الاشكال أو من مبادئ للتنظيم " ابستيمييات " تمثل أنساق أو منظومات المعرفة التي تعاقبت على تلك الثقافة، والتي

. فوكو ميشال،جنيالوجيا المعرفة، ت احمد السطاني وعبد السلام بن عبد العالي ،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء المغرب ,

ط1،س1988 ص1.68

. عبد النور بن داود، المدخل الفلسفي للحدث، ص366

. فوكو ميشال،جنيالوجيا المعرفة، ص3.68

4 . عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 148

تختفي خلف ثلاث لحظات كبرى في تطورها، وسنحاول أن نوجز مميزات كل من تلك " الابستيميات " الثلاث وخصائصها ونحاول أن نتموضع في دائرة الفكر الاوربي ونرافق " فوكو " في الحفر عن الطبقات التحتية الجيولوجية والاركيولوجية للعصور. ونتموضع في المناخ العقلي والنفسي لأناس العصور الوسطى والإبستيمي التي سادت حتى القرن السادس عشر، وكيف كان أناس تلك العصر ينظرون إلى العالم؟ وكيف يتصورونه...؟، هيمنت مقولة التشابه بين المظاهر المختلفة للوجود، وكان السبيل إلى ذلك هو العودة إلى الكلمات والعلامات والدلائل " sign " ، باعتبارها أسماء ترتبط أزليا بالاشياء إذ كان الاعتقاد بأن قرابة حميمية، تجمع بين الكلمات والاشياء والعلاقة بينهما ضرورية وطبيعية، إعتبرت اللغة جزء من الطبيعة ، وتكرارا للواقع. إن لم تكن هي نفسه، لم تكن معرفة الاشياء تستوجب تدقيق النظر وبناء البرهان، والاشياء بل تتطلب فقط إضافة لغة إلى لغة أي شرح وتأويل المكتوب¹.

« حتى نهاية القرن السادس عشر، لعب التشابه دور ألبائي في المعرفة الثقافية الغربية، وهو الذي قاد إلى جزء كبير لتفسير النصوص، وتأويلها وهو الذي ينظم لعبة الرموز ويسمح بمعرفة الاشياء المرئية، واللامرئية، وقاد في تسليمها، وتصورها كان العالم ينطوي، على نفسه، فالارض تكرر السماء، والوجود يتمرأى في النجوم والعشب يطوي في أوراقه الاسرار التي تخدم الانسان»².

ومهما يكن، فقد كانت الطبيعة ذاتها في القرن السادس عشر نسيجا متماسكا من الكلمات والعلامات والروايات والصفات والاقوال والصور التي تكون في مجموعها إستعدادا معرفيا مميز

- هاشم صالح مخاضات الحداثة التنويرية، ص ص 117, 118¹

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص 39.²

لعصر النهضة وبذلك إلتزم عقل عصر النهضة بالمعرفة الجدولية التي تقدر تصنيفات الاشياء بناءا على التحليل التكويني وبخواصها المتميز بواسطة أربع أنواع من التشابه¹

المشابهة عن طريق المجاورة أي تجاوز شئيين إلى جانب بعضهم البعض، والمشابهة عن طريق المحاكاة أي محاكاة شيء لشيء آخر، والمشابهة عن طريق التناظر كتناظر شيء في الارض مع شيء في السماء مثلا، والمشابهة عن طريق لعبة التجاذب والتنافر، فأشياء الطبيعة تحب بعضها البعض. أو تكره بعضها البعض، كل هذه المتشابهات الاربع كانت تستخدم في العصور الوسطى، للتفسير الكون، أو لإقامة العلاقات بين الاشياء.²

وقد تغير فجأة شكل المعرفة، ابتداءا من القرن السابع عشر الذي يعتبره فوكو، بداية العصر الكلاسيكي، لم تعد العلامات جزء من الاشياء، بل مجرد نسق للتمثيل، وأصبحت اللغة أداة للتحليل وللتميز، تحليل وجود الاشياء بإعتبارها مدركة ومتمثلة، أصبحت الكلمات إشارات إلى المنظور المرئي و فسرت الطبيعة على أنها سلاسل من الوقائع المرئية القابلة للترتيب و للتصنيف، وسيادة مقولة " النظام " إستيمى ذلك العصر.³

وانتقلت المعرفة. من المستوى الإحائي إلى التجريدي الذي يستمد صرامته، من القدرة التمثيلية (representative) فبدلا من نهج التراتب التماثلي (aierchiea logique) والمقاربة القائمة على التجانس، صارالنموذج المطبق هوالتحليل والقياس وأصبحت الحقيقة،حاصل إحصاء كامل لكل العناصر اللتي تكون منظومة ما،أوصياغتهاوإعادة استحضارهاعقليا.⁴

¹ - عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحدثا، ص 374

- هاشم صالح، مخاضات الحدثا التنويرية، ص 119.

- عبد الرزاق الدواي موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص 148³

يورغن هابر ماس، كشف حقيقة العلوم الانسانية، ت جورج ابي صالح، مجلة العرب والفكر العالمي ، مركز الإنماء القومي - -

بيروت ع 17 و 18، 1992 ص 18.

وحدث انتقال فعلي في العصر الكلاسيكي من مبدأ المتشابهات إلى مبدأ التصور، أو التمثيل بمعنى الارتقاء التصاعدي نحو الكليات الذهنية، التي تتم استخلاصها استدلاليا بواسطة الاحكام الخاصة الشمولية، هذا ما يقصد به تمثل الفكرة في الذهن فإن الاشياء، لا تحمل حقيقتها في ذاتها بل الذهن وحده يضيف الحقيقة على الاشياء، فالتحول المعرفي الهام الذي ترافق مع ابستيمية، القرن السابع عشر، ظهر بصورة أساسية، في التصور الجديد للعلامة، فالدال. يتعلق بنظام الفكر، ولا يتضمن أي قيمة، أنطولوجية، في ذاته وينتج أن العلاقة بين الدال والمدلون. اعتبارية.¹

وتبدلت العلاقة، بين العلامة والشيء أو بين الاسم والمسمى وانقطع الحبل بين الاسم والمسمى، بين الانسان والعالم، هكذا انفصلت الكلمات عن الاشياء لأول مرة، وأصبحت لها إستقلاليتها الخاصة، بعد أن كانت مختلطة بالاشياء ، وأصبحت التمثيل، هو عنوان ابستيمية، أو نظام الفكر الكلاسيكي والطبيعة أصبحت ممثلة في الفكر.² « فإن ما كان قد أبرزه الفكر الكلاسيكي، إنما هو سلطة الخطاب. أي اللغة كأداة تمثيل [...] . فلا وجود لها إلا لتكون شفافة لقد خسرت تلك الكثافة الغامضة التي كانت تحولها في القرن السادس عشر إلى كلام، يجب حل رموزه [...] كان الخطاب في العصر الكلاسيكي، هو ذلك الضرورة الشفافة، التي يعبر من خلالها التمثيل والاشياء. »³

فامتلاك المعرفة الصارمة والثابتة هو إمتلاكها المعرفة القادرة على تمثل موضوعاتها تمثلا

حيدا.⁴

- عبد النور بن داود، المدخل الفلسفي للحدث، ص 376.¹

- هاشم صالح، مخاضات الحدث التثويرية، ص 118.²

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص 259.³

- بول رابنوف واوبير دريفوس، فوكو ميشال مسيره فلسفة، ص 25.⁴

ففي أواخر القرن الثامن عشر، وحسب أركيولوجيا فوكو، حدث إنقلاب معرفي حذري بتربع المسألة الذاتية في عمق المشكلة الفلسفية أو صارت تلعب أدوار معرفية مزدوجة فهي مصدر المعرفة وموضوعها في ان واحد، وقدرت الكائن على أن تكون الذات الكلية والموضوع الكلي لمعرفته الخاصة و إرتداد المعرفة من العالم الخارجي (الطبيعة) إلى العالم الداخلي، الانسان» فالانسان الذي كان فيما مضى كائنا في غرار الكائنات، صار ذاتا بين الموضوعات [...] فبات الانسان مصدر معرفته الخاصة وموضوعها [...] لم يعد مصدر المعرفة مجرد متفرج بقدر ماهو مشدود في شبكة اللغة. ¹ وتحول الاهتمام من الكون الخارجي إلى إكتشاف ماهية الانسان»

ولا شك أنه، ابتداءا من ديكرت، بنوع خاص تشكل الخطاب الفلسفي كخطاب محوره ذاتية الذات، إذ معه ستعالج مسألة الكائن والحقيقة، من خلال مقولات الذات المفكرة الحاضرة والمنبثقة من ذاتها بفضل تمثيلها لذاتها ، وبذلك يتحول الوجود لأول مرة إلى موضوع للتمثيل، وتصبح الحقيقة عبارة عن اليقين الذي يتخذه هذا التمثيل². وبهذا التأكيد على البعد الأنطولوجي للذات في الحقل المعرفي، مع ديكرت من خلال التأكيد على مبدأ العقل ولا محدوديته.

فقد ظهرت الذات الانسانية بمثابة الاساس المرجعي في التشكيلات، المعرفية الحديثة، فهي من تصنع الصبغة الحقيقة على الاشياء، وتضفي مشروعية الوجود، على الكائنات الاخرى وتتجه لهذا صار الانسان سيد العالم وتجسيد هذا من خلال أنتصاره على الواقع السياسي والاجتماعي الذي أنجزته أنظمة العصر الوسيط حتى يمكن القول أن عصر الحداثة، الذي يتميز بكونه مشروع العقلانية هو بكل جداره عصر مولد الانسان ظهوره على الساحة

- محسن صغري: فوكو قارئاً لديكرت، " مركز الانماء الحضاري ، حلب، سوريا، ط1 س 1997 ص10¹

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص26²

المعرفية في المعترك الفكري.¹ فمعرفة الأشياء لم تعد مرتبطة بالتغيرات النظرية بل صارت تعلق في نطاق التاريخ، فنظرية التمثيل تختفي كأساس عام، لكن الانتظامات الممكنة، كما أن اللغة، بدورها بوضعها لوحه عفوية للأشياء وباعتبارها محطة لا غنى عنها بين التمثيل والكائنات.²

ولم تتم تجاوز إبستيمية التمثيل (العصر الكلاسيكي) والقطع معها إلا بالنقد الكانطي حيث يقول فوكو « دشن النقد الكانطي عتبة حادثتنا. » وبذلك حدث للمرء الأولى حدثا عاشته الثقافة الأوروبية، خلال القرن الثامن عشر الا وهو إنسحاب المعرفة، والتفكير خارج قضاء التمثيل وفتحت الكانطية الباب لفُسُحات إنتشرت في القرن التاسع عشر. كفلسفة الحياة وفلسفة الإرادة وظهور تجربات جديدة وهي فقه اللغة، الاقتصاد السياسي، والبيولوجيا، وتغيرت المعرفة مع كانط من أساسها، فلم يعد بالإمكان للمعرفة أن تقوم على أرض موحده يوحدتها علم رياضي للنظام العام و يطرح مشكلة العلاقة بين الميدان الاختياري والاساس الترنسندننتالي للمعرفة ، ويلغي النظام التمثيلي ويقول إن عتبه حادثتنا لا تقع في اللحظة التي تمت فيها محاولة، دراسة الانسان بمنهجيات موضوعية، بل يوم نشأ الازدواج التجريبي المتعالى الذي يسمى إنسانا و أن بداية التفكير عند فوكو بالانسان بدأت مع كانط ولم يعد اللامتاهى هو المعطى بل إن كل ماهو معطى هو المتناهي.³

ويتضح أن فوكو يختزل تاريخ المعارف والأفكار في الثقافة الغربية، من خلال فترة تبدأ من عصر النهضة مروراً بالعصر الكلاسيكية إلى مشارف العصر الحالي، كل عصر إبستيميته الخاصة تختلف، إختلافاً حذرياً عن بعضها البعض، من خلال إستعراضه لتعاقب تلك

- عبد النور بن داود المدخل الفلسفي للحداثة ص 1.380¹

²- محسن صغري " فوكو قارئاً لديكاريت ص97.

- الزواوي بغورة مدخل الى فلسفة ميشال فوكو ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ،ط1، س 2013 ، ص15³

الابستيميات التي يصفها التحليل الاركيولوجي وهو لا يعرض تعاقب تلك الابستيميات، من منطلق داخلي واضح لكن من وجهه نظر تصنيفية بالدرجة الاولى، وما يهمه هو وصف تعاقب الابستيمية وليس تقديم تفسيرات عليا لذلك التعاقب، يستبعد عن قصد مشكل التغير السببي لظهورها وإختفاءها. ولا يوجد ارتباط منطقي ولا جدليا بين تعاقب الابستيميات ولا تتشكل، أنساق من التحولات تختفي فجأة وتظهر فجأة كاحداث معزولة عن بعضها البعض وتستعصى عن الفهم .

الواضح أن التحليل الاركيولوجي لتاريخ المعرفة لا يبرر مستوى الانقطاعات والانفصالات وهو القانون الاسمي التي تخضع له " الابستيميات " ويشكف عن عدم تجانس أصلي وعن تنافر أساسي، في مسار المعرفة، والعقل، إنه يعمل على تدمير مفهوم الاستمرارية و يفقد الثقة بالوعي والمعرفة.¹

إن مشكل علاقة المعرفة بسياقها الاجتماعي والاقتصادي لا يحظى عنده بإهتمام يذكر لأن الجانب الذي يسكنه بقوة والذي يعبر عنه بصراحة في الكلمات والاشياء . هو الكشف عن الشروط الداخلية للإمكان عن نظام داخلي مؤسس للمعرفة، عن الشروط الداخلية للإمكان عن نظام داخلي مؤسس للمعرفة، لا يكون ذلك إلا برفض كل تاريخ خارجي واستبعاد كل إبستمولوجيا يمكن أن يلعب فيها الواقع والتاريخ دور مهما ويخصص المكانة الاولى للإبستيمي و حول العناصر المادية والتاريخية التي هي من مكونات الخطاب المعرفي إلى مشاهد ثانوية تعرض من خلالها أنواع وأشكال الخطاب، التي تبقى هي الوحيدة الفاعلة بدون انسان مفروغة من كل رواسب الذات والذاتية.²

¹ - الزواوي بعوره، مدخل إلى فلسفة مشال فوكو، ص 18.

² - عبد الرزاق الدواي موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ص ص 151-152

المبحث الثاني: المستوى التأولي للتاريخ

يعتبر التاريخ، أول العلوم الانسان وأهمها، فهو متزامن مع قدم الذاكرة الانسانية فهو لا يمكن ألا تكون له مكانه في مضمار العلوم الانسانية أو بالأحرى مجاورا لها فالراجح أنه يربط مع جميع العلوم الانسانية، علاقة غير محددة لا تمحى أساسية وضرورية، أكثر من التجاور، فقد ظهر قبل نشوء العلوم الانسانية منذ اليونان، وقام بدور كبير في الثقافة الغربية، وكان هو الذاكر والاسطورة، وناقلا للكلام والمثل ومعرفا بالتقاليد ونقدا للحاضر ومبينا وموضحا لمصير الانسانية غير أن مفهوم التاريخ تغير عند " فوكو " فهو يميز بين التاريخ التقليدي، و التاريخ الجديد « إن ما يميز هذا التاريخ[...] مع تاريخنا نحن . هو أنه حين كنا نربط زمن البشرية بمصير العالم في تاريخ كوني كبير كما عند الرواقيين، [...] كنا نتمثل تاريخيا كبيرا أملس، متناسقا في كل جوانبه، يجر في نهايته سقوطه، أو صعوده في ذروته البشر ومعهم الاشياء الحيوانات، الكائنات الحية والجمادة [...] هذه هي الوحدة التي تفسخت في أوائل القرن التاسع عشر، عند التحول الكبير الذي طرأ على الإستيمية الغربية»¹.

فيميز فوكو بين التاريخ الشامل globale والتاريخ العام generale ، يرى في التاريخ الشامل ذلك القائم على لعلاقات المتجانسة والارتباطات العلية، و جميع الاحداث حول مركز واحد وتقسيم الزمن إلى وحدات كبرى، والاحداث إلى مبدأ، أو لدلاله معينة أو لروح عصر معين² الصورة التي إرتضاها لنفسه، مدة طويلة وكان يجد فيها تعليله الانثروبولوجي بمعنى أن

¹- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص300.

²- الزواوي بغوره، نظام الخطاب، ص77.

يصبح ذاكرة عتيقة جماعية تستعين بالوثائق المادية ويسعى من أن يجعل أثريات الماضي ذاكرة فيحولها إلى وثائق ويحث تلك الاثار على النطق".¹

أما التاريخ العام فهو تاريخ المقاطع والحدود والفوارق، والخصوصيات والمراتب والسلاسل وقيّم مقارنة بين الشكّين بقوله²: « التاريخ الشامل يضم جميع الظواهر حول مركز واحد وحيد قد يكون مبدأ دلّاله. أو روح عصر أو رؤية للعالم أما التاريخ العام فإنه على العكس فضاء تبعثر»³

فوكو يثور على التاريخ التقليدي الشمولي الذي درج عليه المؤرخون بالتأريخ للأبطال والرجال العظام، بوصفهم إرادات، واعية غير مشروطة للسياق أو بنية أشمل يتقاطع فيها التاريخ الجغرافي والاجتماعي والسياسي تقاطعا يضيق فيه حرية الابطال العظام ورجال السياسية".⁴

وهذا المفهوم الجديد للتاريخ يسمح في نظر فوكو بالتخلص من فلسفة التاريخ والاقتراب أكثر من العلوم الانسانية، ومناهجها فتكمن أهميته في فتح علاقات حميمية وغريبة في نفس الوقت مع العلوم الانسانية، فالانسان لا يتحدد معرفيا إلا لكونه ينطبق، يعمل، يعيش، ولا يُعرف الامن خلال عمله وكلامه وحياته، فلا يتكون الانسان كموضوع للتاريخ، إلا من خلال هاته العلوم التي تدرسه، وهي الاقتصاد، والبيولوجيا واللغة والتي لها أيضا تاريخها الخاص، فإن كل ما يتعلق بالتاريخ فإنه متصل بعلم النفس، وعلم الاجتماع وفقه اللغة، ولا تستطيع العلوم التي تدرسه أن تتلمص من قبضة التاريخ فهو الذي يعطي لكل علم من العلوم، خلفية

¹ - فوكو ميشال جنيالوجيا المعرفة، ص ص 70،71.

² - الزواوي بغوره: نظام الخطاب، ص386.

³ - فوكو ميشال: حقبّات المعرفة، ص121.

⁴ - سالم يفوت: أزمة النزعة الانسانية. في الفلسفة المعاصرة مجلة دراسات عربية دار الطليعة بيروت س 1987 ص64

تثبتها وأرضية ووطناً فكل معرفة تولد في حياة مجتمع لها تاريخها. وبالتالي يكون التاريخ هو المكون لهذه المعارف وحاملاً لها.¹

ومن المسلم به أن كل العلوم الانسانية تحمل بحوثاً تدور على التعدد التطوري وتحمل تاريخاً، وهكذا يدرس علم اللغات فيما يدرس تاريخ اللغات، ويدرس علم النفس البنيوي نمو السلوك..... إلخ

هذا البعد التاريخي ذو أهمية أساسية في كل الحالات، وتقرب قطاعات العلوم الانسانية من بعضها البعض² «والاعظم من ذلك أنه تم البرهان على أن النشاطات الانسانية مميزة جداً مثل العمل واللغة، تتطوي في ذاتها على تاريخيه [...] وللانتاج أنماط تطور ولرأس المال أنماط تميز»³ فأن تجعل من التاريخ البعد التطوري من شأن ذلك في المستقبل أن يكتسى بعداً يتمثل في ضرب من التركيب يتناول الابعاد الديالكتية للعلوم الانسانية كلها.⁴

فالتاريخ في حلته الجديدة أدخل مفهوم الانفصال (discontinuite) كمفهوم مركزي في البحث، بدل الاتصال الذي ميز المفهوم التقليدي للتاريخ، هذا المفهوم الجديد يدخل ضمن التحول الابستيمولوجي الذي عرفه التاريخ وترجع أصوله إلى "ماركس" (1883.1818) كما قرأه ألتو سير وإلى أعمال مانهايم (1893.1947)، حول تحول المفاهيم، وأيضاً إلى باشلار حول القطيعية والعتبة، ف «تحول الاهتمام عكس ما سبق من الوحدات المنسقة، التي كانت توصف كعصور وقرون صوب ظواهر الانفصال، فورا الاتصالات الكبرى للفكر [...] وخلف

- فوكو ميشال: الكلمات والاشياء، ص310.¹

- جان بياجي ، وضع علوم الانسان في منظومه العلوم، ص72.²

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص300³

- جان بياجي ، وضع علوم الانسان في منظومه العلوم، ص81.⁴

السيرورة العنيدة لعلم متماسك [...] ينكب البحث حاليا على رصد الانقطاعات التي تتباين تباينا كبيرا فيما يخص صيغتها وصفتها»¹.

فأصح يحتل مكانة هامة، في فروع المعرفة التاريخية، ذلك أن التاريخ في صورته التقليدية، كان يفترض الانفصال غير ممكن التفكير فيه وكان الانفصال رمزا للتشتت الزمني الذي كانت تلقى على عاتق المؤرخ اختزاله من التاريخ، لكن أمسى اليوم أحد العناصر الأساسية للتحليل التاريخي، وأصبح يشكل عملا مقصودا للمؤرخ، ولا يرجع إلى نقص أو مشكلة في المادة التاريخية، إنه حاصل وصف يقوم به المؤرخ، ولهذا يصبح وسيلة بحث موضوعه في آن واحد، ويسمح بتعيين تفرد الميادين، ولم يعد الانفصال يشكل عائقا في نظر فوكو أمام المؤرخ بل ميز منهجية، إنه ليست فقط مفهوما إجرائيا بل ميدان للبحث التاريخي² « لقد كان الانفصال علامه على التشتت الزمني، الذي كان على المؤرخ إذ يحذفه من التاريخ، أما الآن فإنه أصبح أحد العناصر الأساسية للتحليل التاريخي. »³ لقد حطم التصور الجديد للحدث ووحدة الزمن وإتصالته وبين أنه ينخره الاختلاف وتطبعه الانفصالية هذه النظرة الجديدة للتاريخ تقوم على انقراض الخلفية الانثروبولوجية لمفهوم التاريخ الشمولي كسجل الاحداث التي صنعها الإنسان، فلم يعد الحدث التاريخي منحصر في التجربة الإنسانية التي أضحت تحكمها محددات لا واعية، تتجاوز الوعي المباشر، ذلك هو الدرس الغامق الذي يخترق مقارنة التاريخ لدى فوكو الذي يصبغة مجالا لتقويض الإتصالية وهدم أوهام الوعي لإبراز فضاء الإختلاف والتعددية⁴

- فوكو ميشال، حفريات المعرفة، ص.6¹

-الزواوي بغوره، نظام الخطاب، ص.389²

- فوكو ميشال، جنيالوجيا المعرفة، ص.72³

4 - السيد ولد أباه: الحقيقة والتاريخ لدى ميشال فوكو، ص 39

الحقيقة أن فوكو لا ينكر التاريخ، وإنما ينكر تاريخا معيناً وتصوراً معيناً ذلك التصور القائم على الاتصال وسيادة الوعي والذات، ومن أجل التخلص من التاريخ القائم على مفهوم الاتصال وجب التخلص من مفاهيمه مثل التقليد والتأثير والتطور والتقدم والوحده... إلخ وإستبدالها بمفاهيم الانفصال والقطيعة والتحويلات والتشكيلات الخطابية، والممارسات الخطابية والتأكيد على¹ «أن الانفصال ليس مجرد حدث من الحوادث الكبرى التي يشهدها التاريخ، بل هو قبل كل شيء حدث يصيب المنطوق الذي يجب دفنه في التاريخ، ويظهر الحدث لا أصل له»²

وما يميز هذا المفهوم الجديد للتاريخ، هو أن الاعتقاداً بتاريخ شامل وإمكانية بدأت في الإندثار تاركا مجالاً لرسم ملامح التاريخ العام، المختلف جذريا عن الاول، ومن أهداف التاريخ الشامل أن يسعى إلى استعادة الصورة العامة لحضارة من الحضارات، والمبدأ المادي أو الروحي، الذي يتحكم في مجتمع والدلالة المسيطرة لظواهر حقبة من الحقبة مما نطلق عليه "روح العصر" فهو يحصر جميع الاحداث، في مجال زمني ومكاني واحد، ويرفض نفس الشكل التاريخي، على البنيات الاقتصادية، والاجتماعية والمواقف السياسية، فيخضعها جميعاً التي نفس نوع التحول « فإن المسألة التي تحدد مهمة تاريخ عام هي تعيين مشكل العلاقة التي يمكن أن تربط بين مختلف هذه السلاسل وتجديد المنظومة الافقية التي يمكن أن تشكلها [...] وكل ما من تشابه أن يتولد عن الفوارق والازمنة المتباينة [...] فإنه لا يكتفي بالتساؤل عن السلاسل، أي عن الجداول [...] التاريخ الشامل يضم جميع الظواهر حول مركز واحد [...] أما التاريخ العام فإنه على العكس من ذلك يرسم فضاء تشتت وتبعثر. »³

- الزواوي بغوره، نظام الخطاب، ص 390¹

- فوكو ميشال، حفريات المعرفة، ص 28.²

- فوكو ميشال، جنيالوجيا المعرفة، ص ص 72، 73، 74.³

فالمسألة التي يراجعها فوكو تكمن في تجديد التعامل مع الحدث التاريخي في إطاره الزمني والمكاني بحيث يتوجه النظر حول استكشاف التفرد والحدثي بدل قولته ضمن سياقات منهجية، وهذه المهمة مسندة إلى الاسلوب الجنيالوجي ، الذي يتوقف على ملامسه حيثيات الواقع العيني وكل ما يتعلق به، لأن النظرة الجنيالوجية، تعيد تقسيم الواقعة التاريخية في حدثيتها بالذات في الواقع العيني والفعلي للاحداث ويتحرر التاريخ من تاريخ يتعالى تاريخ يتهم بالاحداث المفردة، جداً فيفكك الاليات وينجز الوحدات ويعد المواقع ويسحق التجانس.¹

«فالتاريخ اذن ليس تكرر ولا تسجيلا كرونولوجيا [...] ولا تطورا خطيا لكشف المعنى الخفي فيصبح تجليا للروح كما عند هيجل أو تتويجا للنضج وكمال العقل كما عند " كونت" ، بل التاريخ حفر في الصمت والخواء ومساءله للمتاهات الملغزة واصغاء للمنسي، وتوجه للمختلف الذي ينسأه التاريخ»²، ويمكن تحديد الدواعي التي أدت بفوكو إلى تعديل منهجي بإستبدال الجنيالوجيا بالاركيولوجيا وذلك راجع لجملة من المشاكل العلمية التي لم تستطع الاركيولوجيا حلها وخاصة، مشكلة المعنى وعجز الاركيولوجيا عن مناقشة وتحليل قضايا ومسائل منها السلطة وذلك بسبب إنغلاقها في الوصف المحض، للخطابات كأحداث تاريخية إذا لم يكن لها غير هدف الوصف بعيدا عن كل تفسير وتأويل ونتيجة هذا العجز حاولت الجنيالوجيا " تجاوزه" ويجب أن يكون تناوب بين الوصف الاركيولوجي والتحليل الجنيالوجي وإن هذا يدفعنا للوقوف على دلالة المنهج الجنيالوجي عند فوكو، وخصوصيته ومفهومه، فالجنيالوجيا تعود إستعمالها إلى "نتشه" (1844-1900)، وتعنى في أصلها اليوناني سرد الاصول ومن جهة أخرى البحث في التطور والرقى والتكوين والتحول، فيما هي متعلقة بالتاريخ والمجتمعات وتبحث في الانسان والافراد والعائلات لذا فإن البحث الجنيالوجي يبين الانقطاعات والفواصل، ولا تهتم بالنتقدم والتطور، وغايتها تبيان الفكر والاهتمام بالسطح والتفاصيل الصغيرة، بدل العمق

- عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحدث، ص424، 425.¹

- عبد العزيز العيادي: ميشال فوكو المعرفة والسلطة، ص39.²

والانتقالات عديمة الشأن والحقيقة الاعمق التي تكشفها الجنيالوجيا، هي كون الاشياء بلا جوهر وجوهرها متبلور وتصف مساله المعنى بالاستناد إلى مفهوم الوظيفة، والقوة والسلطة والذات وكيفية تشكلها في التاريخ وفي المجتمع الحديث وتشكل ما أسماه فوكو تاريخ المحاضر¹

ويمكن أن تفهم من فكر فوكو سعيه نحو الاطاحة، بأساليب التعجيل (rationalisatio)، المنتجة لإحادية التفسير ويتجه إلى إعادة الاعتبار للكثرة والتعدد ويساهم التطبيق الجنيالوجي في تهشيم الصخور، والاصنام المترسبة في الذاكرة الجماعية، والانتقام من الاشكالية التأويلية واستبعاد المرجعية الذاتية، عند التطرق إلى الموضوعية من خلال فهم المعنى.²

فالتحليل النسابي* يعنى بالتغيرات الفعلية والعينية للثقافة والمؤسسات والبناء الاجتماعي من خلال فحص القوة، بؤر التأثير وينتهي بالباحث النسابي إلى إختراق الكثافة المفهومية، كما تبين الطريقة النسابية عدم فعالية فرضية التطور المطرد لأن الواقع العياني معترض بفواصل متقطعة لا توحى بأي غائيه ولا تخفى في ذاتها أي معنى مستتر. وبذلك تظهر النسابية عند فوكو باعتبارها أسلوب تجاوزي يهشم المنطلقات التأويلية في فهم الحدث التاريخي، كونها نتيجة الموضوع التاريخي من خلال الكشف عن التسلسل بتغيراته المستعينة³

«فإنه بالنسبة إلى البحث النسابي لا توجد ظواهر شكلية ولا قوانين أساسية، ولا غايات ماورائية. وتسعى النسابية التي توضح الانقطاعات حيثما يكون آخرون قد لاحظوا تطوراً مستمراً إنها تكشف تكراراً وألعاباً، حين يكون آخرون قد رأوا التقدم والجد [...] إنها لا تهتم بالبحث عن

¹ - الزاوي بغورة : مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو ، ص ص 41.40

² - عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو المعرفة والسلطة ، ص 32.

* النسابية المرادف العربي للجنيالوجيا فتارة يستعمل لفظ جنيالوجيا وتارة لفظة نسابية ولهم نفس المعنى

³ - عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحدثة، ص 428

العمق، وتحاول بالاحرى أن تظهر الاحداث السطحية، والتفاصيل الصغيرة [...] والحدود الدقيقة»¹.

وقد أبدى فوكو بواسطة التحليل الجنيالوجي تكرارا للتيار العقلاني الساعي إلى تبرير إتصالية التاريخ، واتجه في المقابل إلى التركيز على تعدد الطرائق، التقطعية للضرورة التاريخية، وكانت بمثابة ضربه موجة إلى التمرکز الذاتي، للحضارة الغربية، بإعادة الاعتبار إلى البنيات الثانوية التي تتخلل عمق المعرفة الغربية، وزعزعه الصرح الثقافي الغربي الحديث.

وكان ذلك نقطة، إرتكاز مركزية في أسلوبه النسابي ويرفض فوكو فكرة الاصل (originel) بمفهومها الميتافيزيقي ويطرح من جهة نظر الجنيالوجيا فكرة المنشأ (emergence) الاكثر دلالة على بروز الاحداث الجزئية في المجتمع، واستخفافه أيضا بفكرة البداية فلا تتضمن نسابية فوكو سؤال أصل الصدور بل كيفية التكوين.

ويحرص فوكو على استبعاد إمكانيته كتابه التاريخ النهائي حيث ينكر على مبدأ الحتمية قرراته على تفسير الوقائع التاريخية الماضية، قصد رسم صورة المستقبل على ضوءها فالقول إن كل ما يحدث إنما يحدث بصورة قاطعة لا يبدو ذو أهمية لأن واقع الثقافة الغربية يخبر من الوجهة الاركيولوجية حدوث نتوءات وطفرات تاريخية عن إهتراء الحقل المعرفي² ففوكو لا ينفى تقدم الانسانية بل يؤكد أن كل منهج يطرح سؤالاً مثل كيف كان أن تقدمنا؟ هو منهج غير لائق إن المشكل عنده هو كيف تجري الامور؟ وأن ما يجري الان ليس بالضرورة أحسن مما كان يجري من قبل وأجود منه تلونا ووضوحاً.³

¹ - اوبير ديرفوس وبول رابينوف: فوكو ميشال مسيرة فلسفية , ص 100

- عبد النور بن داود، المدخل الفلسفي للحدثة، ص 338.²

- عبد السلام بن عبد العالي الميتافيزيقي العلم الايديولوجيا، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط2 س 1993 ص 21.³

فالصدع يكون معطى ضروريا في النظام السوي للمعرفة فالما يحدث ليس ذلك المؤلف الذي يتكرر إجترارا بل هو المتغير الذي يحقق طفرته حين يتمركز في زمكانية التي تحفظ خصوصيته وبذلك على ميتودولوجيا الماضي (mythologistion) التي تقوم على تمجيد التجارب الماضية حيث يبدو جليا أن التاريخ يبدو كنظام متحول بإعتباره يقوم على وصف وحضر تزامني، لمختلف الممارسات الثقافية، ويؤكد على أهمية التفاصيل والأجزاء في رسم صورة الحدث وتميزه، فإن الفهم النسابي ترفض فكرة السيرورة (prolessus) وتستبدلها بفكرة التغير (echangement) تعبر عن الطفرة في التسلسل الزمني، كي يحقق توضيف وتدليل الانقطاع المستمر.¹

فينبغي أن تقوم دراسة الحالات التاريخية للمجتمع بتوضيح عمليات التغير وأنواعه على القوى المحلية والتفاعلات التي تؤكد التغير إذن يتضح دور الاركيولوجيا الفوكوية في « أن تحول الخطابات الناطقة إلى أنصاب [...] فهي تحرر الوثيقة من حيزها الاصيلي [...]وتصحح هذا الموقع بالنسبة لخطاب الذي تسعى إليه الإبيستيمي وهنا يأتي دور الجنيالوجيا من حيث أنها لا تكتفي بتصحيح المواقع فقط [...] بل إنها تكمل عمل الاركيولوجيا في استرجاع تاريخية الوثيقة واستحضار قصة تكوينها وتحديد برهنتها الخاصة من مجمل زمن الخطاب، وتاريخية الاصلية.»²

- عبد النور بن داود، المدخل الفلسفي للحدث، ص 446.¹

- مطاع صفدي نقد العقل الغربي الحدث ما بعد الحدث ص 264.²

المبحث الثالث: الخطاب والسلطة والعلوم الانسانية:

إن الهدف الرئيسي الذي يسعى إليه فوكو من وراء مشروعه الفكري، القائم على دراسة الثقافة الغربية، هو الكشف عن الابنية اللاواعية لهذه الثقافة وعن اللامفكر فيه في الفكر الاوروبي , إن هذا التحويل من إبستيمي إلى آخر هو ميزة الفكر الغربي فهو لا يرتبط بالتاريخ، بل بتحول الخطاب، أما كيفية إنتقال من بناء إلى آخر، والعوامل التي أدت إلى هاته البناءات فهذا ما يحاول " فوكو " وصفه من خلال دراسته للخطاب إذ يعتر الخطاب، هو القاسم المشترك بين كل مؤلفاته، والخطاب هو الموضوع الرئيسي الذي يشتغل عليه في مشروعه الفكري الذي نضعه في مركز التأمل فلم يعد الخطاب سوى إنعكاس يحققه هي في طور النشوء.¹

فقد خصص له مؤلفين متفردين هما أركيولوجيا المعرفة ونظام الخطاب فما هو مفهوم الخطاب عند فوكو؟

يعرف فوكو الخطاب بقوله «إنه ميدان رحب إنه يتكون من مجموعة من المنطوقات ملفوظة كانت أم مكتوبة في تبعثرها كأحداث [...] فإن المادة التي سيكون علينا مواجهتها [...]»

- محمد بن سباع، تحليل الخطاب عند ميشيل فوكو، عن مجلة دراسات صادرة عن كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسنطينة ع 5 س 2014 ، ص132.¹

عبارة عن ركام، من الاحداث داخل قضاء الخطاب، من هنا يبرز مشروع وصف الاحداث الخطابية كأفق للبحث عن الوحدات التي تتشكل به»¹ كما يضيف قائلاً « سندعو خطابا مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة فهو ليس وحده بلاغية [...] بل هو عبارة عن محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد وجودها. »²

فالخطاب يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات أو مجموعة متميزة من منطوقات بوصفها تنتمي إلى تشكيلة خطابية محددة ، كما أنه يشكل بنية معقدة عن العلاقات الإجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي تنتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطرة في نفس الوقت³، ويتكون الخطاب في نظر فوكو، من مجموعة من المنطوقات (enonces) التي تكون بدورها، مجموعة من التشكيلات الخطابية فماذا يقصد بالمنطوق والتشكيلة الخطابية؟

ويحصر فوكو مجال الخطاب في الممارسات المنطوقية التي يتعين تحديد شروط ظهورها وإنتظامها والكشف عن سماتها التاريخية فالمنطوق هو الوحدة الأولية للخطاب ومجال بحث الأركيولوجيا فالمنطوق إذن هو الإكتشاف الأساسي لفوكو⁴

المنطوق ذرة الخطاب ووحدته الاولى، وعنصره الاخير يتماثل مع الجملة والقضية والفعل اللساني، ويختلف عنه في نفس الوقت حيث يقول⁵ « فقد استخدمت في مناسبات عديدة، لفظ منطوق إنما لأشير إلى عدد من المنطوقات وإما لأميزه عن تلك المجموعات التي أسميها

- فوكو ميشال: حفريات المعرفة، ص 74.¹

- نفسه ص 108.²

- محمد بن سباع، تحليل الخطاب عند فوكو، ص 133.³

4 . السيد ولد أباه : التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ص 104

5 - الزواوي بغوره: منزلة تحليل الخطاب في فلسفة اللغة، ضمن مجلة آفاق الثقافة والتراث، عن مركز جمعية الماجد للثقافة

والتراث دبي . ع 32 سنة 2001 ص 84

الخطابات ويبدو المنطوق الاول كعنصر أو جزء لا يتجزأ أقابل لأن ينتقل بذاته ويقيم علاقة مع عناصر أخرى مشابهة بذاته [...] المنطوق أبسط جزء في الخطاب.¹ ولا يمكن تصور وجود المنطوق دون خطاب فيما المنطوق له وجوده الخاص المستقل بذاته ويمتاز بأنه يكتب وينطق، وله علاقات متنوعة تربطه مع اللغة والاشارة والقضية، وهي بحاجة إلى المنطوق لأنه شرط أساسي لوجودها والاختلاف المهم بينه وبين اللغة والاشارة والقضية يتشمل في أن هاته المفاهيم تتعلق بالمعنى والواقع والمنطق على التوالي إلا أن المنطوق يعلل دائما يجب ارتباطه با يسميه فوكو بالتشكيكية الخطابية ويتحدد، مفهوم طبيعة التشكيكية الخطابية من خلال العلاقة التي تقيمها بين الخطابات والمنطوق² ف« التشكيكية الخطابية بالمعنى الدقيق مجموعة من المنطوقات، ترتبط فيما بينها على مستوى المنطوقيات»³ فهذا يتماثل مع الخطاب فكلاهما يتشكلان من منطوقات مع فارق جوهري أن التشكيلات الخطابية تتكون من مجموعات منطوقية فإذا كان المنطوق هو الوحدة الاولى التي يتكون الخطاب فإن مجموعة من الخطابات تشكل تشكيكية خطابية،⁴ فعبارة تشكيكية خطابية هي التي تعبر بوضوح عن إنتظامات الخطاب، من حيث طابع التبعر والتشتت الذي تتصف به الملفوظات، وذلك ما يميز هذا المفهوم عن المقولات التصنيفية الأخرى كالعلم والإديولوجيا والنظرية⁵ ففي العصر الكلاسيكي مثلا هناك تشكيكية خطابية حول الجنون تعبر عنها مجموعة من الخطابات، كالخطاب الطبي والديني والخطاب السياسي مثلا⁶ ويخضعان لمنهج واحد في التحليل هو المنهج الوصفي الاركيولوجي، والنتيجة الاساسية التي يصل إليها فوكو هي أن الخطاب محكوم بالممارسة الخطابية، وغير

- فوكو ميشال حفريات المعرفة، ص 41.¹

- محمد بن سباع، تحليل الخطاب عند فوكو، ص 136.²

³ - فوكو ميشال حفريات المعرفة، ص 167

⁴ - محمد بن سباع، تحليل الخطاب عند فوكو، ص 136.

⁵ السيد ولد أباه التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، ص 110

⁶ . محمد بن سباع تحليل الخطاب عند فوكو، ص 137

الخطابية، وأن المعيار الذي يستند إليه الخطاب في التحليل هو الممارسة الخطابية وغير الخطابية يسمى فوكو الوظيفة التي تؤديها الخطاب داخل التشكيلة الخطابية، الممارسة الخطابية وهي¹ « مجموعة من القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة وما في الزمان والمكان والتي حددت في مدة زمنية بعينها، وفي نطاق إجتماعي وإقتصادي وجغرافي أو لساني، تضي شروط ممارسة الوظيفة المنطوقية»² حيث يعني الوجود الموضوعي، والمادي، لبعض القواعد، التي تتحكم في الذات عندما ترتبط بالخطاب. وعليه تتعلق الممارسات الخطابية بالخطاب على العكس الممارسات غير الخطابية، التي تتعلق بالمؤسسات والحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبالنواحي المادية، فهي حقل مؤسساتي ومجموع أحداث وممارسات وقرارات سياسية وسلسلة سياقات إقتصادية³

لقد إكتشف فوكو أن التحليل الأركيولوجي وحدة يمكن فضح إدعاءات العلوم الانسانية، حيث تحولت في فترة تاريخية محددة في عصر الحداثة، من الاهتمام بالوظيفة والصراع والدلالة إلى الاشتغال على بلورة المعيار والقاعدة والنظام مما أدى إلى طغيان المعيار على الوظيفة، وظهر تمييز بين السلوكات السوية، وغير السرية وظهور المعارف المصنفة، وأخرى توصف بالهامشية⁴،

ويرى فوكو ان في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، عُرفت ظاهرة جديدة أصطلح عليها المجتمع الانضباطي *societe disciplinaire* تهدف إلى الضبط والمراقبة وظهرت على هامش المؤسسة القضائية سلطة الشرطة ومؤسسات اصلاح والمراقبة ومؤسسات التربية والطب العقلي لكي تضمن الوظيفة الرقابية والانضباطية على الأفراد الذين يشكلون

1- الزواوي بغورة منزلة تحليل الخطاب ص 74

2- فوكو ميشال، اركيولوجيا المعرفة، ص 110.

3- الزواوي بغورة منزلة تحليل الخطاب ، ص 73.

4- عبد النور بن داود المدخل الفلسفي للحداثة ، ص 388

خطرا على المجتمع ,إن السلطة تنتج الواقع الحقيقي إنها تنتج مجالات من الموضوعات ومن الحقيقة ولها دور الإنتاج والتشكيل في مجال المعرفة والفرد والمجتمع ,وتعتبر السلطة الإنضباطية مثالا نموذجيا ¹ وانتقل التفكير الغربي إلى تكريس الطابع الانضباطي في العلوم الانسانية بإسم الاعلاء من شأن العقل فإن "المعيار" أداه هيمنة على الاجساد والاشياء ويتحقق هذا الامر من خلال تقنيات العلوم الحديثة على رأسها علم النفس العيادي وعلم التربية وعلم الاجتماع، والإثنولوجيا الثقافية، ونجد تكنولوجيا السلطة في المؤسسة المغلقة، وتبين نسابية العلوم الانسانية النفاق المعرفي الذي تلعبه العلوم الانسانية، من خلال تحليل التقنيات السلطوية، وتظهر أن العلاقات المعرفية، ليست سوى معطى إنعكاسي لإرادة سلطوية تملئها الضرورات الاستراتيجية لموازن القوى لذي يرى فوكو أن المعرفة الطبية أبعد ما تكون علمية , رغم إستنادها إلى معطيات تجريبية ². وتجد العلوم الإنسانية على وجه التحديد في هذا السياق مبررا لوجودها ومشروعية بقائها , وذلك بإنشاء لخطاب حول الفرد والمجتمع يدعي العلمية , ولقد اصبح الجسد البشري موضوعا سياسيا وذلك بغرض المنفعة والطاعة والسيطرة , ولقد سمح الإنضباط , بخلق اجساد طبيعية وهو ما عملت على تحقيقه المدارس والمستشفيات والمصانع , وتطورت المعارف حول الانسان وتعددت لتحقيق أفضل وسائل التحكم ³

ويتخذ فوكو موقفا مشككا من معياره العلوم الانسانية ويظهر التحليل الاركيولوجي، في وصف الممارسات الخطابية بأن قواعد الخطاب ليست سوى قواعد الاستباعات المكونة للحقيقة، فالتشكيلات الخطابية، هي عبارة عن تقلبات معرفية تظهر، وتتدخل على السطح الاجتماعي بقوة السلطة التي تتقدم دائما بأقنعة جديدة، تخفي إجراءات السيطرة فالمعايير ليست سوى أنماط من الاكراه، تمارس على الاجساد والعلوم الانسانية هي وسائل مراقبة السلوك

¹ . الزواوي بغورة :مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو، ص 96. 106

² . عبد النور بن داود: المدخل الفلسفي للحدائثة، ص ص 388. 389

³ - الزواوي بغورة مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو ص 97. 101

وضمان سلامته كما لا يفهم فوكو أليات المعيارية إلا بالمعنى الصناعي أى كإجراءات توجيهية إلزامية.¹

ففي تصور فوكو عن المجتمع الحديث " الرقابي " هناك ثلاث تقنيات رئيسية للتحكم " هيراركية" "تطبيع الاحكام" "الفحص" ، فإن التحكم في التأسيس (السلطة) يمكن تحقيقه بمجرد مراقبتهم على سبيل المثال صفوف المقاعد المتدرجة في الملعب لا تسهل الرؤية فحسب للمشاهدين ولكنها تمكن الحراس وبكمرات المراقبة بمسح شامل للمتفرجين، نظام مثالي للمراقبة فسمه السلطة الحديثة التحكم الانضباطي وإهتمامها بما لم يفعله الناس، هذا الاهتمام يجسد الهدف الرئيسي من النظام الرقابي الحديث ، تقويم السلوك المنحرف والهدف ليس الانتقام، وإنما الإصلاح، والعيش وفقا لمعايير وقواعد المجتمع، التأديب من خلال فرض قواعد دقيقة (التطبيع) تلك الفكرة عن التطبيع متغلغة في مجتمعنا، على سبيل المثال، معايير الوطنية للبرامج التعليمية، الممارسات الطبية، العمليات الصناعية المنتجات، الفحص على سبيل المثال الفحص الطبي في المستشفيات وفحص الاطفال في المدارس، الفحص هو مثال رئيسي على ما يسميه فوكو المعرفة السلطة، حيث يجمع في كل موحد تطبق السلطة، وتأسس الحقيقة، حيث يجمع في كل موحد تطبق السلطة، و تأسس الحقيقة، فهو يستخرج الحقيقة من الاشخاص المفحوصين يدلون بمعلومات عن حالتهم الصحية، ويتحكم في تصرفاتهم لإجبارهم على الدراسة، أو توجيههم ببرنامج علاجي، فعلي الاقل بالنسبة لدراسة "الموجود البشرى"، فإن أهداف السلطة والمعرفة لا يمكن فصلها، بالمعرفة نتحكم وبالتحكم نعرف . الفحص أيضا يضع الافراد في مجال التوثيق يمدنا بمعلومات مفصلة عن الاشخاص المفحوصين وتمكن السلطة من التحكم فيهم بشكل من هم في السلطة، معايير أساس المعرفة ويتحول الشخص إلى حالة نموذج علمي وموضوع للرعاية فالرعاية هي فرصة للسيطرة.

- محمد شوقي الزين: الخطاب وإعلان الحاضر ، تجربة للفكر عند فوكو كتبات معاصرة بيروت ع 38 س 1999، ص56.¹

وفي نظر فوكو فإن الرقابة الحديثة المفروضة على الجنس توازي الرقابة والتحكم في الجريمة فموضوع التخصصات العلمية المزعومة، والتي تقوم بتوفير المعرفة والسيطرة أيضا على موضوعاتها، في وقت واحد، الافراد يستخدمون المعايير المنصوص عليها من قبل علوم الجنس، كمعايير داخلية، ويقومون بمراقبة أنفسهم بمحاولة منهم للتطابق مع تلك المعايير فهم ليسو فقط مراقبين بوصفهم موضوعات الرقابة، التأديب ، بل أيضا بوصفهم نوات خاضعة لتدقيق وتشكيل ذاتي.¹

أراد فوكو البرهنة على تطور المعرفة في ألعاب السلطة الحديثة فالتحليل النسابي يكشف تجذر السلطوي بمختلف العلوم الحديثة التي تأطر بالادعاءات الانسانية ويتنكر فوكو للإنساق العقلانية الداعية الى تحقيق انتصار سلطات المعيار الذي هو تصوير واقعي لضابط سلطوي، فالمقصود المعياري إنما هو في الاغلب مجرد صناعة سلطوية لتبرير السلوكيات القاهرة وطمس الكينونة وتكبيال الذات

فمفهوم الحقيقة يختلف جذريا عند فوكو عن دلالاته في تاريخ الانطولوجية الغربية، فالحقيقة مرتبطة دائما بأنساق السلطة التي تنتجها وتدعمها فالعلاقة بين الممارسات الخطابية والمفاعيل السلطوية وطيدة جدا .

فيوضح فوكو أن الثقافة الغربية إعتادت على عقلنة الظواهر في أنماط فكرية بهدف السيطرة عليها، حتى كانت حركة التعقيل هي الاسلوب الفكري الذي طبع الممارسات الثقافية ويؤكد أن المغالطات التاريخية الغربية التي تعطى موضوعية العلم الاجتماعي، المرتكز على الفرد لا يمكن أن تشكل ماله معرفية خالصة: تكون متحررة من كل سياق أو قيمة معيارية فإن العلم الاجتماعي الحديث يظل سطحيا وغير نقدي، بسبب كونه يدرس الكائنات البشرية باعتبارها موضوعات وذوات في آن واحد، وتفسيرها يفتح إمكانية فهم ما يحدث فعلا، وبالتالي يرى فوكو

¹ غاري كوتنتيف: مشال فوكو ص13-14-15 10/03/2024 22h22 ، <https://plato.stanford.edu> ،

أن فكرة إكتشاف المعنى المتعالي الذي يكمن وراء الظواهر وهم خبيث لأنه تفرض علينا الاعتقاد بفهم ما يجري فعلا، وينتهي إلى أن المعرفة من أهم العناصر لتحديد وظائف السلطة الحديثة وعن العقلنة التي طبعت الثقافة الغربية، تبرز أنها مجرد تبرير إستراتيجي، لتقنيات السلطوية، التي تنخر المجتمع الحديث وتعتبر العلوم الحديثة بمثابة الدعم التقني لعمل السلطة. ¹ « ذلك أن الاختلاف الجوهرى بين السلطة والمعرفة لا يقف عائقا يحول دون ذلك أي تداخل وإرتباط بينهما، فعلم الانسان لا تنفصل عن علاقات السلطة التي تسمح بإمكانها والتي تولد معارف تكون قادرة إلى حد ما على إجتياز (ابستمولوجية) أو على إقامة معرفة لعلاقة طالب التوبه بالمرشد الديني بالنسبة للعلم الجنسي مثلا [...] أو العلاقات التأديبية بالنسبة للبيولوجيا.»²

فالمعرفة تخرج إلى الفعل حين تنقص السلطة وهذا بتجسيد أن مركب السلطة/ المعرفة، يتحقق بصورة مفصلية رغم إختلافها وأن هناك تفاعل متبادل بين علاقات السلطة والمعرفة وتظهر جليا أن المعرفة تستمد مصداقيتها الموضوعية من التنظيم المؤسسى الذي يؤطرها، ويدفعها قدما غير أن المفعول السلطوي يظل إعتباطيا إن لم يصنعه العقل المعرفي في بناءات خطابية تتبرره، فلا تتضمن المعرفة النزاهة العلمية في ذاتها . كما لا تقدم الحقائق في موقع حيادي كما تتوهم، بل مجموعة المعطيات التي تطرحا وتنتجها العلوم الحديثة هي بمثابة مساقات.تخدم خيارات سلطوية، فالظواهر جميعا قابلة لأن تتحول إلى موضوع استهلاك علمي، وكل ما يقع تحت مجال الفحص التجريبي منكشف بالضرورة أمام السلطة، و يمتلك العقل المعرفي كل الصلاحية لإختراقه وفهمه وضبط قوانينه ويتحدث فوكو إلى مشروع كتابة التاريخ

- عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحداثة، ص ص403¹404

- فوكو ميشال، حفريات المعرفة،ص44.²

السياسي للحقيقة في عصر الحداثة الغربية باعتباره لا يطمئن كثيرا إلى النتائج التي صقلتها العلوم الحديثة، وأن المنظومات المعرفية لا تتصف بالعقلنة¹

« فإن فوكو درس جيدا من خلال العلوم الانسانية تشكل معرفة تدعي تنقية المعقول، من كل ما هو تجريبي وعرض خاص [...] لتفرض نفسها بالضبط كوسيط سلطوي [...] وعليه يكون تكون الخطابات العلمية مرتبطا بإرادة المعرفة هذه التي توضح السبب الذي يجعل معرفة الانسان، ممكنة التجمد مباشرة في قوة تأديبية هذه لمعرفة التي هي موضوع معالجة علمية على شكل مداواة وخيرات وتكنولوجيا اجتماعية ومناهج أو دروس و اختبارات وتخصصات. »²

حيث لم يدخر جهدا فوكو للبرهنة على الفصام المعرفي الذي يطبع هذه العلوم التي طالما تخفي لعبتها وراء إدعاءات إنسانية، ولكنها بالمقابل تظل الاداة الفعالة التي تعطي السلطة الحديثة المسطرة على الاجساد والذوات القادرة على ترك أثرها في الجسم الاجتماعي ويعني هذا تجاوز كل من النتائج المعرفية والعوامل السلطوية.³

إن هاته النظرة للسلطة وعلاقتها بالمعرفة التي ادت الى عدم تردد الفيلسوف الأمريكي ميخائيل والز (1935-) في وصف التحليلات التي قدمها ميشال فوكو بالعبثية والعدمية والفوضوية ، والسبب في ذلك هو أنه إذا كان هدف فوكو وصف آليات السلطة ضمن منظور إستراتيجي ، فإن هذا يتطلب تقديم منظور متناسق مع الواقع وخطة محددة ،وان فكرة فوكو حول إنتشار المعايير خارج القواعد القانونية هي فكرة معروفة في النقد الإجتماعي وهذ يعني أن موضوع الصلة بين القانون والسلطة الإنضباطية عند فوكو لا يمثل جديدا⁴

- عبد النور بن داود ، المدخل الفلسفي للحداثة ، ص 441.

- أوبير دريفوس و بول رابينوف: ميشال فوكو مسيرة فلسفية، ص 71.

- عبد النور بن داود : المدخل الفلسفي للحداثة، ص 407.

⁴ الزواوي بغورة : مدخل الى فلسفة ميشال فوكو ، ص 110.111.

(أ) المجال المابعد إبستيمي للإنسان وازمة موته

قبل مائة سنة، أعلن نيتشه موت الله والقول بموت الله يعدل القول بأن الانسان، يبقى وحيدا في العالم، هذا الانسان الذي نادى به شبهه، أما يزال هو الانسان؟ هذا المركز الشخصي، لجميع أفعال الفكر، ولجميع المبادرات التي ينشأها. وهل يمكن للإنسان من المنظور الانتشوي أن يبقى هو ذات المعرفة، وذات التاريخ؟، فمع نشأة تم نزع الغلاف الاسطوري عن الانسان كما رسمتها ألف سنة من أقاويل الذهب العقلاني.

يعتبر فوكو نشأة رمزا من رموز حداتنا، فقد دفع بالتساؤل حول ماهية الله، والانسان الى أقصى درجاته فحين أعلن موت الاله، فقد قتل كل من الله والانسان معا.¹ « في أيامنا هذه لا يزال نشأة يمثل [...] نقطة الإنعطاف في فكرنا، فقد أكد ليس على موت الله فحسب بل على نهاية الانسان وموت الانسان أيضا، حيث يظهر، أن موت الله، وموت آخر إنسان في هذا العالم مرتبطان ببعضهما البعض.»²

ويتساءل فوكو هل لا يزال هناك مجال ممكن لمواصلة الخطاب عن الانسان؟، إنه بنظر بشيء من التهكم، إلى أولئك الذين يتخذون من الانسان نقطة انطلاق للوصول إلى الحقيقة، أو يرجعون إليه، جميع الحقائق، أولئك الذين لا يستطيعون التفكير خارج التفكير، بأن الانسان

- روجي غارودي : البنيوية فلسفة موت الانسان، ص 176.

²- فوكو ميشال: الكلمات والاشياء، ص 312

هو الذي يفكر.¹ حيث يقول في هذا الصدد « فالإنسان اختراع تظهر أركيولوجيا فكرنا بسهولة حدائه عهدة، وربما نهايته القريبة، ويمكن الرهان أن الانسان سوف يختفي مثل وجه من الرمل مرسوم على حد البحر »² حيث تكشّف أنه ليس سوى أكثر من موضوع من الموضوعات الطبيعية ووجه عابر محكوم عليه بالاندثار.

فموت الانسان هنا موت معرفي، وليس موتا إنسانيا ولا أخلاقيا ولا واقعيًا، فإن القول بموت الانسان لا يعنى تلا شيه بل، القول أن ثمة عوامل أخرى لم يتم الانتباه إليها.³

ففي إعلانه بموت الانسان والذي سلم مسبقا باستحالة إمكانية القيام بأية دراسة علمية للإنسان وللتاريخ وإن اسطورة القرن التاسع عشر الكبرى من ضمنها أسطورة الانسان عندما أصبح هذا الكائن موضوعا للمعرفة، وذاتا لها تنامي الاعتقاد بأنه يمكن بفضل معارفه وعلومه من التحرر من إستلابه، وحسب فوكو أن العكس هو الذي تحقق فبمقدار ما إتسعت الأبحاث والدراسات حول الإنسان وتجمعت بمقدار ما إشتدد الحصار على هذا الكائن، وبدأت فكرة الانسان تتبخر، وكذا التطور الكبير الذي عرفته العلوم الانسانية، مثل اللسانيات والتحليل النفسي، والاثنولوجيا، أدت إلى أن فكرة الانسان صارت غير مجدية على مستوى البحث والتفكير، أصبح يلح بقرب إندثاره، وما إنتهت إليه تلك العلوم، ليست الكشف عن ماهية أصلية لأنسان بل هو حقيقة أن اللاشعور يهيمن على كل ما يتعلق بالانسان، ويؤكد فوكو بأن الفكر المعاصر، لم يعد بإمكانه، أن يزدهر إلا في فضاءات غياب الانسان نفسه.⁴

1. عبد الرزاق الدواي: موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 168.

2. فوكو ميشال الكلمات والاشياء، ص 313

3. سالم يفوت، فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للوقع، 263

4. عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص ص 171-172.

وهذه المعارف الجديدة التي ظهرت بظهور الانسان هي نفسها التي تقصى عليه، ذلك أن الفرد الذي كان هو من قبل العلوم الطبيعية، يتوزع بين فروع معرفية مختلفة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتحليل النفسي، ستتقاسم رفاته زاعمة كل واحدة منها، أي كل علم من هذه العلوم إمتلاك الحقيقة الكاملة عن الانسان¹ فهو كل ما تعرّف على العلوم المختلفة، فقد من قيمته وهويته، وكذلك لا يملك إلا أن يتفرع، ويتوزع بين فروع المعرفة المختلفة وبالتالي فإن الموت والفناء مصيرة المحتوم فالانسان المعاصر على وشك الانحلال والموت، وإن لم يكن قد مات حقا.²

فعندما يبدأ النظام المعرفي الذي حمله الوجود في التصدع أو أنه حسب فوكو وشيك الوقوع، سيختفي الانسان ومعه علومه، كطية وثنية في نسق المعرفة لحيل إمكان لفكر جديد متجرد تماما من نزعة الانسانية.³

وإذا كان موت الانسان قد صار محققا فما هو ذلك الوجود الذي يسحل محله، ماذا عسى أن تكون تلك الابستيمية، الجديدة التي تحل محل الدراسة العلمية للإنسان؟

يَلْمَح فوكو في أعماق الثقافة المعاصرة، إشارات وتلميحات تسمح بإسكتشاف السمات الاولية لعهد إبستمولوجي جديد، وقد تهيمن على مستقبلها أيضا، ولعل أولى تلك السمات، لبداية الاستغناء عن الانسان في المعرفة والتفكير، هو الاهتمام الاكبر في الثقافة المعاصرة باللغة واللاشعور، وبروز كينونة اللغة وهيمنتها، لقد أصبحت اللغة تحاصر الذات، وتقوم الحقيقة عنها والولوج إلى أفق الامكانيات القصوى للغة هو النهاية الوشيكة للإنسان، بعد أن يستنفذ كل إمكانية الكلام، لم يزد إلا إقتناعا، بأنه أسير للغة، ومغمور فيها، وإضافة إلى إتساع

- زكريا ابراهيم مشكلة البنية، ص161.¹

- عمر مهيبيل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص88.²

- زكريا ابراهيم، مشكلة البنية، ص166.³

هيمنة اللغة وبروز كينونتتها، تتبلور ضرب جديد من التفكير يطرح مشكل وجود الانسان من زاوية اهتمام الفكر سبر أعماق اللامفكر فيه الذي يشرطه ويحدده¹ « أصبح التفكير في اللا مفكر فيه يخترف الفكر الحديث كله. »²

فإن استعادة اللغة لتجانسها الاول سيكون بمثابة إندثار مفهوم الانسان ,وعودتها كفيل بإرجاعه إلى اللاوجود الساكن وهذه المؤسسة اللغوية التي تلح الآن في الظهور كوحده تعذر علينا فهم كينونتتها، كلما لاحت في الافق، تدل على أخذ مكانة الانسان³ وأخذت اللغة تتجاوز التمثيل والتصور كونها الوسيط المحايد بين الشيء ودلالاته الذهنية، صار للكلمة، فرديتها وواقعيتها الخاصة، ومن هنا نفهم هذا المجال الذي سيحل مكان الانسان.⁴

وبالفعل كما يرى "بياجي"(1896- 1980) إذا عممنا قدرات اللغة نقسمها في لعبة الامكانيات الممتدة، في نقطتها القصوى، فالذي يظهر هو أن الانسان منتهى، وبلوغه كل عبارة ممكنة لا يصل إلى قلبه وذاته.⁵

واللغة في نظر فوكو تسيطر على الإنسان لأنها خارجه عن الافرد. فالإنسان تهيمن عليه اللغة وسابقة عليه وجوديا تشكله وتفككه، حيثما شاءت، من حيث أن اللغة عقل له قوانينه لا يدركها حتى العقل ذاته، وتقييم أسسها التحليلية على وتيرة الارتباط الرمزي، بين الرموز ومدلولاتها، وعلى هذا جعلت البنيوية من الانسان رمزا لغويا لا إمتداد له.⁶

- عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ص168.¹

- فوكو ميشال، الكلمات والاشياء، ص338.²

- زكريا إبراهيم: شكلية البنية، ص89.³

- مطاع صفدي: (مقدمة كتاب الكلمات والاشياء ص19).⁴

- جان بياجي: البنيوية، ص104.⁵

- عمر مهيبيل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص300.⁶

هنا يكمن الطابع الفلسفي المخصص والاسبقية الوجودية للغة على باقي الاشكال الاخرى، والاعلاء للغة على حساب الانا، وتعكس بذلك اللغة منظور فكر فوكو، اللغوي، القائم على أولوية اللغة وقدرتها على التجاوز والاختراق والهدم، وهي قدرة أنطولوجية anthologuc، وهذا التصور الفلسفي للغة، يعكس أيضا التصورات العلمية للغة، وذلك بتعميم اللغة على مختلف القضايا الفكرية، فارتبطت هاته الاخيرة بقضايا فلسفية، كالتناهي والكينونة، والانسان وفي هذا بالذات تظهر خصوبة فكر فوكو على غرار الفلسفات السابقة المنظرة للحدثة أمثال نيتشه وكانط¹

¹ - الزواوي بغورة : نظام الخطاب ,مرجع سابق ,ص ص 87, 88



خاتمة

خاتمة:

بعد تحليلنا لموقف فوكو من العلوم الإنسانية وعرض آرائه حول هذه العلوم إنتهينا في آخر المطاف إلى جملة من النتائج وهي :

أن دراسة فوكو وتحليله للفكر الغربي وألعيبه وخاصة في مجال العلوم الإنسانية كانت نتيجة التطور الكبير الذي صاحب إبستيمية المعرفة المعاصرة وما صاحب ذلك من تقدم علمي ، هذا الأخير أدى بفوكو إلى الاهتمام والتنظير للعلوم الإنسانية .

كون أيضا أن فوكو أتى ليبشر بنهاية سلطة الميتافيزيقا وتعرية كل أغطية الميتافيزيقا التي أتى بها عصر الأنوار والعصر الحالي وأيضا رفضه و استخفافه بالنزعات الإنسانية التي جعلت من الإنسان مركزا لأبحاثها . وقد بنى فوكو موقفه من العلوم الإنسانية على أساس إبستيمولوجي معرفي حين وضع المكانة التي تستحقها هذه العلوم في المجال الواسع للمعرفة كاشفا عن موضعها المضطرب وغير الثابت في مطاف المعرفة ، ولا شك إذا كان ثمة من تأريخ مادي لمولد الحداثة البعدية سيكون هو لحظة الكشف عن المشروع الثقافي الغربي في ألعيبه وأوجه تعارضه ووحدته الكيانية معا .

إن التوجه العام لفلسفة فوكو والتي تعطي الأولوية للممارسة على النظرية ومناهضته للنظرية ، بما هي تحقيق حقائق جاهزة بينما تعني المعقولية عند فوكو ذلك الطابع النموذجي المتضمن في الممارسات الخطابية واللا خطابية لذهنية ما في عصر ما ، وبالتالي يتجنب القول بالتطورية ويشيد بمسألة التحول

وعلى الرغم من أن كل ما بذله فوكو من أجل إبراز ما يحدث حقا لا كما نتصور أو تتمثل ، والكشف عن جاهزيات الإبستيمية الغربية إلا أنه لم يشغل نفسه بما يكفي في عقلنة العقلانية الجديدة التي تنشأها الأركيولوجية ، هو ذاتها لم يتحدث عن مصطلح الحداثة البعدية ترك تسمية المصطلح لسواه، لكنه وضعنا على العتبة تحت عنوان كبير " خارجانية الفكر " تلك الحركة " المنطقية " الشديدة الغرابة لإمتلائها بالتناقض والتعارض يجعل التمثيل يقعد عندما

يمثله ، ولا يبارحه أبدا في شتى العمليات المعرفية كأن المطلوب هو شيئنة الفكر وليس أبدا فكرة الشيء.

وينبغي أن نقول أن الكتابة المختلفة ، التي شرع فوكو في نسجها ليست في صعوبة الشكل ولا طريقة الأداء أو إنحناءات العبارة الطويلة وتعرجاتها الداخلية فحسب ولكنها هي في ما يريد أن يقول هذا الشكل بالذات، لأن أسلوب إعطاء الشكل اراد أن ينوب نهائيا ، عن ما كان يسمى تقليديا بالمضمون ، فهو يريد أن يجعل العمل جزءا لا يتجزأ من السطح ، لم يهتم فوكو بمنطق إحالات الأفكار إلى بعضها ، ولا بالحفر لما تعنيه الفكرة بالذات، بل كان باحثا عن أماكن تموضعها وتغيرها لهذا لا يقدم النص الفوكوي مفتاحا واحدا ، إنما يضطر أمام كل إلتواء أو ثنية فيه لشحذ مفتاح مختلفة ، فالبرهنة خارج المذاهب والمنطقيات المعتادة والسرد الفلسفي خارج موضوعاته التقليدية ، يكتب تاريخا للفكر خارج كل تأريخية المتوارثة.

إن هذا النقد الذي قدمه فوكو للعلوم الإنسانية ليس إنقاصا من هذه العلوم بل كان هدفه مراجعة مفاهيم ومرتكزات هذه العلوم ودعوتها إلى تأسيسها على نمط ما أرسته العلوم الطبيعية والدقيقة من تقدم ، و كأنه كانطي جديد أتى بنقد ثاني صافي للعقد وأعطى لوغوس القرن العشرين بعد أرسطو. وقد تبدى لنا تلك الثقافة الواسعة التي يمتلكها فوكو وهذا إنعكس في ذلك العرض الرائع والتحليل المذهل والمتشعب للعلوم الإنسانية .


بدا مشروعه دوما مساحة لفضح سلطوية الحقيقة ، التي تخترق عنوة خصوصيات الذات وبات ملحا إعادة تجديد العقلانية من الداخل ودعم الإختلاف وفوكو يحدد للفلسفة والتفكير مهمة إستثنائية متجددة لا تقبل التعميم أو الإنطباعات الدوغماتية ، وتتناول المتفرد في التاريخ وأنها تفجير لوحدة اللوغس وسيادة وإعتلاء الوعي وإتصالية التاريخ ويفضل التوجه نحو رؤية تشعب الروابط وتعدد سبل إنتاج المعارف لذلك لا تراه مهتما كثيرا بتحليل تنظيم السلوكات والأفكار في عصر معين بل تراه يسعى ويتابع وصف الممارسات الأكثر خصوصية ، ويفتح أعيننا على نظام الحقيقة الذي نعيش فيه ويقصد دائما مناهضة أحادية العقل إلى جانب تعزيز النص الفلسفي بالمختلفات بواسطة الممارسة النقدية الشفافة وترمي فلسفة فوكو

إلى محاكمة عقل الحداثة بإعتباره إستباح الخصوصيات ، الفردية ، وإحتقار قطاعات معرفية عريضة بسبب نموها عن مستويات ذوقية ، وها يستدعي إعادة تقييم المعقولية الغربية والكشف عن هوية العقل الغربي ومساراته ، وبيان مدى تورطه في مطبات الأيديولوجيا والمركزة اللوغسية نتيجة توهمه تحصيل الحقيقة وتملكه قول الحق ، حيث لا يكون العقل صنما ، وإخضاعه إلى النذ المتواصل في ضوء ما يحدث ، ونقد للحقيقة المتعالية والمقولات القبلية ، وتقويض الخطاب الشمولي في مقابل تشجيع المبادرات الفردانية.

دور الفلسفة عند فوكو هو التشخيص ، لأن الفيلسوف في نظره قد كف عن طرح السؤال ما هو الوجود وإنما يتمثل دوره في الإجابة على السؤال ماذا يحدث الآن ؟

الفهرس

6.....	مقدمة
11.....	الفصل الأول: ميتودولوجيا العلوم الإنسانية.....
12.....	مقدمة الفصل الأول :.....
13	المبحث الأول : نشأة العلوم الانسانية عند فوكو :
13	أ) لمحة تاريخية عن العلوم الإنسانية:.....
17.....	ب) نشأة العلوم الإنسانية عند فوكو:.....
23.....	المبحث الثاني : ماهية و موضوع العلوم الانسانية عند فوكو
30.....	المبحث الثالث :المجال الإبتيمولوجي للعلوم الإنسانية
39.....	الفصل الثاني : جنياولوجيا العلوم الإنسانية :.....
40.....	. مقدمة الفصل الثاني :.....
41.....	المبحث الأول : مدلولات القطيعة المعرفية
57.....	المبحث الثاني : المستوى التأويلي للتاريخ :
66.....	المبحث الثالث :الخطاب والسلطة والعلوم الإنسانية :.....
75.....	أ) المجال المابعد إبستيمي للإنسان وأزمة موته:.....
80	خاتمة :.....
84.....	قائمة المصادر والمراجع:.....



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ) قائمة المصادر بالعربية

- 1- فوكو ميشال الكلمات والاشياء ت مطاع صفدي واخرون مركز الانماء القومي بيروت 1990
- 2- فوكو ميشال حفريات المعرفة ت سالم يفوت المركز الثقافي الغربي بيروت لبنان ط2 س 1997
- 3- فوكو ميشال جنيالوجيا المعرفة ت احمد السطاني و عبد السلام بن عبد العالي دار توبقال للنشر ط1 1988

ب) المصادر بالفرنسية

1FOUCAULT MICHEL: LES MOTS ET LES CHOSES, EDITIONS GALIMARD PARIS 1966

ج) - المراجع

- 1- اوبير دريفوس وبول رابينوف ميشال فوكو مسيرة فلسفية ت جورج ابي صالح مركز الانماء القومي لبنان بيروت ط دس
- 2- السيد ولد أباه: الحقيقة والتاريخ لدى ميشال فوكو , دار المنتخب العربي للنشر , بيروت لبنان ط1 س1994
- 3 - الزواوي بغورة مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو, دار الطليعة بيروت ط1, س 2013
- 4 - جون ستروك البنيوية وما بعدها من ليفي ستروس الى دريدا ترجمة محمد عصفور ط 1996
- 5 - جان بياجي البنيوية ت عارف منيمنة وبشير اوبري منشورات عويدات بيروت ط1 1989
- 6- جعفر عبد الوهاب البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشال فوكو دار المعارف الاسكندرية ط 1989
- 7- جيل دلوز المعرفة والسلطة ت سالم يفوت المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط1 1987
- 8 - هاشم صالح مخاضات الحداثة التنويرية دار الطليعة بيروت ط1 س 2008
- 9- زكريا ابراهيم مشكلة البنية او اضواء على البنية دار مصر للطباعة طس197

- 10- حسن حنفي قضايا معاصرة في الفكر الغربي المعاصر دار الفكر العربي القاهرة ط1 س 1978
- 11- مطاع صفدي نقد العقل الغربي مركز الانماء القومي بيروت 1900
- 12- سالم يفوت فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1 1996
- 13 عبد العزيز العيادي ميشال فوكو المعرفة والسلطة , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , ط1 س 1994
- 14 - عبد السلام بن عبد العالي الميتافيزيقا العلم الايدولوجيا دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط2 1993
- 15 - عبد النور ابن داود المدخل الفلسفي للحدثات منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2009
- 16 عبد الرزاق الدواي موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر, دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط1 س 1992
- 17 عمر مهيبيل من النسق الى الدات منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم الجزائر ط1 س 2007
- 18 عمر مهيبيل البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ط3 1993
- 19 روجي غارودي البنيوية فلسفة موت الإنسان ت جورج طرابيشي , دار الطليعة للطباعة والنشر , بيروت ط3 , س 1981
- 20 - السيد ولد اباه التاريخ والحقيقة دار المنتخب العربي بيروت ط1 1994
- (د) الأطروحات والرسائل الجامعية:*

1- الزواوي بغورة مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو رسالة دكتوراة في الفلسفة سنة 1995 و 1996

ه) المجلات والمقالات العلمية:

- 1- - السيد ولد اباه نقد هابرماس لفوكو مجلة دراسات عربية ع 10 و11 و12 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت س 1993
- 2- الزواوي بغورة منزلة تحليل الخطاب في فلسفة اللغة , ضمن مجلة آفاق الثقافة والتراث , عن مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث دبي - الإمارات العربية المتحدة ع 32 سنة 2001

3- جان بياجي: وضع علوم الإنسان في منظومة العلوم ,ت أسعد عرفاوي , اليونسكو , عن
جامعة دمشق سوريا ج1,ط1,س, 1976,

4- : يورغن هابرماس كشف حقيقة العلوم الانسانية ت جورج ابي صالح العرب والفكر
العالمي مركز الانماء القومي بيروت ع 17 و 18 1992

5- محسن صخري , فوكو قارئاً ديكرت , مركز الإنماء الحضاري , حلب , سوريا ط1
س 1997

6- محمد بن سباع، تحليل الخطاب عند مشيل فوكو، عن مجلة دراسات صادرة عن كلية
العلوم الإنسانية والاجتماعية قسنطينة ع 5 س 2014

7- محمد وقيدي العلوم الإنسانية من بن خلدون إلى اجست كونت مجلة دراسات عربية
عن دار الطليعة سنة السابعة ع 18 س 1981

8- محمد على ابو ريان العلوم ازمة مناهجها المعاصرة ,مجلة الثقافة عن وزارة السياحة
الجزائر ,سنة 16 سن 1986

9- سالم يفوت :أزمة النزعة الإنسانية في الفلسفة المعاصرة ,مجلة دراسات عربية دار
الطليعة ,ع 2 س 1987

(و) المواقع الالكترونية

1. غاري كوتنيف مشال فوكو https ، //plato .22h22 stanford.edu.pm

10/03/2024

تمثل القطيعة والانفصال مفاهيم مركزية في فكر فوكو ، ويظهر التحليل الأركيولوجي إرتكازه على مبدأ القطيعة في تشخيص الانتظام الخطابية التي ينبغي بالضرورة، أننتصف بالإنقطاعات واللااستمرارية وأمكنه بمنهجه الجديد الأركيولوجي من الكشف، عن الخطابات المعرفية التي هيمنت على الثقافة الغربية وقد بنى فوكو موقفه من العلوم الإنسانية على أساس إبستيمولوجي معرفي كاشفا عن موضعها المضطرب وغير الثابت في مطاف المعرفة وانتقل التفكير الغربي إلى تكريس الطابع الانضباطي في العلوم الإنسانية، فهي ليس علوم على الإطلاق

وأراد فوكو البرهنة على تطور المعرفة في ألعاب السلطة الحديثة فالتحليل النسابي يكشف تجذر السلطوي بمختلف العلوم الحديثة فعلم الانسان لا تتفصل عن علاقات السلطة التي تسمح بإمكانها وإعادة تقييم المعقولية الغربية والكشف عن هوية العقل الغربي ومسارته، وبيان توهمه تحصيل الحقيقة وتملكه قول الحق

Rupture and separation represent central concepts in Foucault's thought. Archaeological analysis shows his reliance on the principle of rupture in diagnosing discursive regularities that must necessarily be characterized by discontinuities and discontinuities. His new archaeological approach enabled him to reveal the epistemological discourses that dominated Western culture. Foucault built his position on the human sciences. On the basis of epistemological knowledge, revealing its disturbed and unstable position at the end of knowledge, Western thinking moved to devote the disciplinary character to the human sciences, as they are not sciences at all.

Foucault wanted to demonstrate the development of knowledge in modern power games. Genealogical analysis reveals the authoritarian's rootedness in various modern sciences. Human sciences are inseparable from the relations of power that allow it to re-evaluate Western reasonableness, reveal the identity of the Western mind and its paths, and explain its delusion of obtaining the truth and possessing the truth